وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د/ مولاي الطاهر – سعيدة -

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص: دراسات نحوية ودلالية

أسلوب التعجّب في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية-
(السُّور المكّية أنموذجا)

إعداد الطالبة:

طجين صبيحة

إشراف الأستاذ:

د/حمداد عبد الله

الموسم الجامعي: 2015_2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د/ مولاي الطاهر – سعيدة -
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر
تخصص: دراسات نحوية ودلالية

أسلوب التعجّب في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية-
(السُّور المكّيّة أنموذجا)

إعداد الطالبة:
طجين صبيحة

إشراف الأستاذ:
د/حمداد عبد الله

لجنة المناقشة

أ/ حاكم عمارية.. رئيسا
أ/ حمداد عبد الله.. مشرفا ومقررا
أ/ دين العربي.. عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2015_2016


بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي

(سورة طه، الآيات من 25 إلى 28)

شكر

انطلاقا من قوله تبارك وتعالى:(وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ) " سورة إبراهيم الآية (7)

ومن قوله صل الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر) . .

فإني أشكر الله عز وجل الذي أعانني على إتمام هذا البحث وأنعم علي

بنعمة التي لا تعد ولا تحصى

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: حمداد عبد الله. .

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته

كما أشكر رئيس مشروع دراسات نحوية ودلالية الأستاذ رويسات محمد . .

على الدور الكبير والجهد الذي بذله طيلة مرحلة الماستر جزاهما الله خيرا .

كما أشكر الأستاذة الفاضلة :بن يخلف نفيسة على مساعدتها

لي في انجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي لهذا العمل المتواضع إلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى هذا المقام إلى الوالدين الكريمين اللذان شقيا حتى يبعدان عن حياتي الشقاء

إلى كل إخوتي: محمد، عثمان، نصر الدين ومحمود ياسين

وإلى أخواتي: حنان خديجة.

إلى كل أفراد العائلة.

- وإلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

مقدمة

مقدمة:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴿٢﴾﴾

تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وداعيا إلى الله بإذنه سراجا منيرا، والصلوات التامات الزاكيات على من أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفوتك وصفيك وخير خيرتك، نبي الأمة وإمام الرحمة وعلى اله الطاهرين المعصومين الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أما بعد:

يمثل القرآن الكريم محورا لكثير من الدراسات اللغوية، وعلى الرغم من تنوع هذه الدراسات وتعددها وما بذله العلماء فيها من جهود مضنية للإحاطة بالكثير من جوانبه، فقد بقيت هذه الجهود شاهدة على أن النص القرآني تجاوز كل تمثلات اللسان العربي بأسلوبه المعجز الذي يشكل خير مثال للبلاغة والفصاحة .

وانطلاقا من هذه الحقيقة حاول هذا البحث الذي وسمته بـــ:" **أسلوب التعجب في القران الكريم**"؛ أن يقف على جانب واحد من أساليب القرآن الكريم هو التعجب، ومن بين الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع كثرة، وورود هذا الأسلوب في القرآن الكريم وتنوعه وتعدد دلالاته وأغراضه، بالإضافة إلى كونه يمثل أحد الأساليب التي تعبر عن انفعالات الإنسان، ومن هذا المنطلق حاولنا من خلال هذا البحث معالجة الإشكالية المتعلقة ببحث أهم الجوانب التي أحاط بها النحاة لدراسة هذا الأسلوب.

استعنت في معالجة موضوعي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: (التعجب صيغه وأبنيته) لجميل علوش، (الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري، (الكتاب) لسيبويه، (الأساليب الإنشائية في النحو العربي) لمحمد عبد السلام هارون، وغيرها من الكتب المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء إنجازي للبحث تمثل أهمّها في:

- قلة المصادر والمراجع التي طرقت جانب التطبيق في التعجب.
- استخراج هذا الأسلوب من القرآن الكريم وتبين دلالته ليس بالأمر الهين بل يستلزم التركيز والضبط.
- العامل النفسي الذي لا يعود إلا بالسلب على إنجاز المذكرة.

اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لما فيه من أدوات إجرائية تطبيقية، وقد اعتمدت خطة إجرائية تصف مراحل الدراسة المتبعة، وقد استهلت هذه الخطة بمدخل تطرقت فيه لمفاهيم أولية وفصلين اختص الأول منهما بأسلوب التعجب وتداوله بين القدماء والمحدثين، وركزت فيه على المفهوم والأساليب، أما الفصل الثاني فقد تم رصده للدراسة التطبيقية، حيث حاولت إحصاء مظاهر ورود هذا الأسلوب في الآيات المكية فقط ابتغاء الوقوف على تبين المعاني التي يؤديها.

اختتم هذا العمل بخاتمة رصدت فيها معظم النتائج.

مدخل

الأسلوب بين القدماء والمحدثين

شغلت الدراسات القرآنية حيزا كبيرا في البحث اللغوي قديمه، وحديثه، تمثلت هذه الدراسات في البحث عن الأساليب النحوية في القرآن الكريم، حيث أخذت هذه الأساليب أشكالا كثيرة، وحالات عديدة، تمثلت في: الأساليب الإنشائية، والأساليب الخبرية، تضمنت الأساليب الإنشائية ما يلي أسلوب الاستفهام، وأسلوب الأمر، وأسلوب النفي، وأسلوب الدعاء، وأسلوب المدح، وأسلوب الذم، وأسلوب النداء وأسلوب الترخيم، وأسلوب التعجب. أما الأساليب الخبرية تمثلت في أسلوب النهي، وأسلوب التوكيد، وأسلوب التقديم والتأخير، وأسلوب الاستثناء، وأسلوب الشرط وأسلوب الاختصاص، وبالتالي ليس من السهل أن يتم حصر هذه الأساليب في دراسة واحدة إلا بشق الأنفس. لذلك اقتصرت دراستنا غلى البحث في أسلوب التعجب في القرآن الكريم

1- مفهوم الأسلوب (لغة واصطلاحا):

أ. **لغة:** جاء في (لسان العرب) عن مفهوم الأسلوب ما يأتي:" ويقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد، فهو أسلوب قال والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب والأسلوب الطريق الممتد التي تؤخذ فيه والأسلوب بالضم الفن، ويقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين"[1]، فإطلاق لفظة أسلوب على السطر من النخيل تعني إن الأسلوب يقتضي نظاما أو نسقا محددا من الأنساق أو بمعنى أخر الأسلوب نقيض الأرض التي يتعذر المسير عليها.

ب. **اصطلاح:** ليس من السهل على الباحث أن يصل إلى تعريف اصطلاحي دقيق للأسلوب، لأن مفهومه يختلف باختلاف وجهات النظر الفكرية والأدبية، فمفهوم الأسلوب لدى الأسلوبيين والبلاغيين والنقاد يختلف كل الاختلاف عن مفهومه لدى النحاة، لذلك قد يصعب علينا الجمع بين شتات هذه التعريفات ووجهات النظر المختلفة قربا وبعدا بين العلماء والمفكرين، لكن ذلك لا يكون حائلا دون محاولة تخصص الأسلوب بتعريف ما ولو كان ذلك متعلقا بدراستنا هذه.

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مادة (س.ل.ب)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، 474/15.

2- آراء القدماء في الأسلوب:

يرى ابن قتيبة أن لكل مقام مقالا، وأن الأسلوب يختلف باختلاف الموقف يقول:" إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتنا دون جميع اللغات فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من المعارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب... فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضي ضاو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأتي به من واحد، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض منه حتى يغمض معانيه على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بغض الأعجميين، ويشير إلى الشيء وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام[1]، فالأسلوب طريقة من طرق أداء المعنى والأساليب تتعدد بتعدد الموضوعات واختلاف الظروف، أما عبد القاهر الجرجاني يرى إن الأسلوب ضرب من ضروب النظم وطريقة من طرقه وان لكل أسلوب معنى خاص به، يقول بهذا الصدد:" اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتميزه إن يبتدئ الشاعر في مهني له وغرض أسلوبا والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر أخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبه من يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال قد احتذى على مقاله"[2]، مفهوم الأسلوب عنده هو الطريقة الخاصة في ترتيب المعاني وما نحوية هذه الطريقة من إمكانات نحوية تميز ضربا عن ضرب وأسلوبا عن أسلوب.

3- أراء المحدثين في الأسلوب:

لقد تعددت مفاهيم الأسلوب لدى المحدثين وذلك لكونه لم يقتصر على اللسانيات فقط، بل هناك أكثر من تحدث عنه واهتم بقضاياه من بينهم الأسلوبيين فقد تعددت مفاهيم الأسلوب عندهم، " فهناك فريق عرف الأسلوب من خلال المبدع، وهناك فريق عرف

1- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981م، ص12

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ,تح محمود محمد شاكر .الهيئة المصرية العامة للكتاب ,2000م,ص468

الأسلوب من خلال المتلقي وفريق ثالث عرف الأسلوب من خلال النص ذاته"[1]، أي أن مفهوم الأسلوب عندهم لم يخرج عن نطاق العملية التواصلية (المرسل, المتلقي, الرسالة أو النص) و لم يركزوا على طرف دون الأخر.

يعرف عبد السلام المسدي الأسلوب بأنه:" قوام الكشف عن نمط التفكير عند صاحبه"[2]، أي أنه في هذا التعريف يركز على المبدع الذي يصوغ النص الأدبي صياغة لغوية سليمة، وهذا ما يمثل وجهة النظر التي تعرف الأسلوب باعتبار المبدع أما الفريق الثاني فينظر إلى الأسلوب من خلال المتلقي، فإنه يرى أن للمتلقي دورا فعالا باعتباره حكما على أسلوب المبدع من خلال التأثر الذي سيطر عليه جراء تعرضه لعمل أدبي ما، أما الفريق الثالث، فيرى أصحابه أن مفهوم الأسلوب نابع من النص ذاته والفضل في إيجاد هذا التعريف عائد إلى ما جاء به **دي سوسير** في نظريته اللغوية التي تتمثل في فكرتين أساسيتين: الأولى تفريقه بين اللغة والكلام والثانية نظرته إلى اللغة على أنها مجموعة من العلاقات وطبيعة هذه العلاقات، وبالتالي استفاد بغض الباحثين في تعريفهم للأسلوب من خلال النص. لقد كانت نظرة الأسلوبيين إلى تعريف الأسلوب نظرة شمولية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار دمج هذه الحقول الثلاثة المجتمعة، إذ جعل الأسلوبيين لكل طرف من أطراف العملية التواصلية دورا في صياغة الأسلوب، فكل من (المرسل) المبدع (والمتلقي) القارئ و(الرسالة) النص (له دور في تكوين معنى الأسلوب).

4- مفهوم الأسلوب لدى الغربيين:

يعرف ديفيد كريستال:" الأسلوب بأنه العلم الذي يهدف إلى تطبيق علم اللغة ومناهجه على أنواع خاصة من الاستخدامات اللغوية في مجتمع لغوي معينة"[3]، أي أنه بهذا

---

[1]- ينظر عبد الجواد إبراهيم عبد الله ,الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث ,منشورات وزارة الثقافة الأردنية ,عمان ,1996م,ص40

[2]- عبد السلام المسدي ,الأسلوب والأسلوبية ,دار العربية للكتاب ,ط3 ,1997م,ص64

[3]- دفيد كريستال,التعريف بعلم اللغة,ترجمة حلمي خليل ,ط المعرفة الجامعية ,1999م, ص185

التعريف يربط مفهوم الأسلوب بالعوامل الاجتماعية والسيكولوجية التي تنعكس على شخصية المبدع، ويعرفه فلوبيير بأنه:" طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء"[1].

وبعد الحديث المفصل عن معنى الأسلوب عند كل من القدماء والمحدثين والغربيين، فإننا نرى أن هناك خيطا رفيعا يجمع هذه التعريفات ويوائم بينها إلا وهو أن هذه التعريفات قد ارتكزت في مجملها على فكرة الطريقة، فالأسلوب طريقة في الفن وطريقة في تعبير الكاتب عن أفكاره ومشاعره وطريقة في انتقاء المفردات وتركيبها (النظم)، وأخيرا طريقة مخصصة لمجيء الدلالات بنمط تركيبي معين.

5- مفهوم القرآن الكريم:

بما أن موضوع البحث هو أسلوب التعجب في القرآن الكريم كان لزما أن يحوي هذا المدخل على مفهوم القرآن الكريم.

القرآن الكريم كلام الله المسموع من القارئ، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف المقروء بالألسنة؛ الذي انزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس به الظلمات إلى النور، يقول تعالى:(**الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ**)[2]، " فلفظ القرآن في اللغة مشتق من قرأ يقال: قرأ، قراءة، وقرآنا"[3]، فهو مصدر مرادف للقراءة, ويشير إليه **قوله تعالى**:(**إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ**)[4]، وقيل أنه مشتق من قرأ بمعنى تلا، وقيل أنه مشتق من قرأ بمعنى جمع، ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علما، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن الكريم، وعلى كل أية من آياته، فقد يطلق لفظ القرآن على جميعه وعلى بعضه، وقد تسمى الكتب القديمة قرآنا.

1- عياشي منذر لاتا ,مقالات في الأسلوبية,منشورات اتحاد الكتاب العربي ,ص35

2- إبراهيم/1.

3- ينظر ابن منظور، لسان العرب، 128/1

4- القيامة/17-18

6- مفهوم الأسلوب القرآني:

الأسلوب القرآني هو أسلوب انفرد به هذا الكتاب الرباني العظيم الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى، هذا الأسلوب لم يكن مناط تفرده بأنه جاء غير ما اعتادت العرب في كلامها، بل أن القران جاء على ما اعتادت العرب في أساليب الكلام المختلفة، غير أن الأسلوب القرآني اختلف في طريقة العرب في كلامها بأن جاء معجزا في طريقة نظمه للكلام، وهذا ما دفع بالباحثين اللغويين في أسلوبه الذي يعد موضوع التحدي الذي وضعه الله عز وجل للمشركين، وكافة العرب على أن يلتو بمثله، يقول في ذلك جلا وعلا:(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ) [1]

فقد عجزوا عن الإتيان بمثل كلام الله جل وعلا، فأسلوب القرآن الكريم أسلوب متميزا في طريقة نظمه للكلام لذلك أراد الله عز وجل أن يُظهر عجز هؤلاء المتقولين على النبي الكريم، فبعد أن عجزوا عن الإتيان بكتاب يشبه القرآن الكريم في طريقة نظمه أعجزهم الله بعشر سور فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور من مثل سور القرآن تحداهم الله سبحانه وتعالى بسورة واحدة، وذالك كي يبين الله عجز هؤلاء المفتريين على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم مقدرتهم حتى على المجيء بسورة واحدة من مثل سور القرآن الكريم، يقول في ذلك عز وجل:(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)[2] ، فالعجز تعلق بتقليد طريقة القرآن في نضم الكلام، لأن الخصائص التي امتاز بها أسلو ب القرآن والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابقا معجزا في لغة، وبلاغة أفاض العلماء فيها بين مقل ومكثر ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف وبعدان دميت أقدامهم وحفيت أقلامهم لم يزيدوا على أن قدموا إلينا قلا من كثر. وقطرة من بحر، معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء وأن على ما خفي عليهم فلم

---

[1]- الطور/34

[2]- هود/13

يذكروه أكثر مما ظهر لهم فذكروه وأنهم لم يزيدوا على أن قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتمثيل[1].

7- ميزات الأسلوب القرآني:

أبرز علماء العربية مميزات للأسلوب القرآني اختص بها من بين سائر الكلام، فمن بين هذه المميزات ما يلي[2]:

أ. المرونة والمطاوعة: نجد في الأسلوب القرآني مرونة في التأويل ومطاوعة على التقليب بحيث لا يدانيه أسلوب من الأساليب، وهذه المرونة تجعله واسع الدلالة سعة المورد الذي تزدحم عليه الوفود فم تصدر عنه ريانة راضية. الأسلوب القرآني يشفي القلوب العامة ويكفي الخاصة، فظاهره القريب يهدي الجماهير وسواء الناس ويملا فراغ نفوسهم بالترغيب والترهيب الجمال الأخاذ في تعابيره ومشاهدة وباطنه العميق يشبع الفلاسفة بالمزيد من الحكمة والفكرة يحل العقد الكبرى عندهم من مبدأ الكون ومنتهاه ونظامه ودقة صنعه وإبداعه. وهذه المرونة من أسباب خلود القرآن فإن الأساليب العربية طوال أربعة شر قرنا قد تعرضت لكثير من التغيير والتلوين اللفظي والذهني، ومع ذلك فإن القرآن خالد بأسلوبه المتميز وبخصائصه الفريدة يتحدد مع العصور وظل رائع الأثر على ترامي الأجيال إلى هذه الأيام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الأسلوب القرآني لم يستغلق فهمه على العرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم ولم يكن لهم إلا الفطرة السليمة الذواقة للجمال وفهمه وتفاعل معه، جاء بعد ذلك من أهل العلوم والأفكار وفهمه زعماء الفرق المختلفة على ضروب التأويل، وقد أثبتت العلوم الحديثة كثيرا من حقائقه التي كانت مخفية عن السابقين.

ب. اعتماد أسلوب القرآن على الطريقة التصويرية في التعبير: من السمات البارزة للأسلوب القرآني اعتماده على الطريقة التصويرية للتعبير عن المعاني والأفكار التي يزيد إيضاحها، وسواء كانت معانيه ذهنية مجردة أو قصصا غابرة أو مشاهد ليوم القيامة أو

---

[1] - الزرقاني ,مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فواز أحمد زمرلي ,دار الكتاب العربي ,ط1 ,1431هـ,243/2

[2] - أثير الحقاني,كتاب في حلقات ,الحلقة الثانية: الأسلوب القرآني تعريفه سيماته وخصائصه,2011م

غيرها من الحالات فالتعبير التصويري يؤديه في هذه الآية الكريمة:**(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)**[1].

ج. **طريقة الأسلوب القرآني المتميزة في المحاججة والاستدلال:** لقد أورد القرآن الكريم من أفانين القول في سياق محاججة الكفار، وتصحيح زيغ المحرفين والوعد لأوليائه والوعيد لأعدائه ما يخرج عن طوق البشر للإحاطة بمثل هذه الأساليب في أوقات متقاربة أو متباعدة، فالنفس الإنسانية لا تستطيع التحول في لحظات عابرة في جميع الاتجاهات بل تتأثر بحالة معينة ولا تستطيع التحول عنها إلى اتجاه معاكس إلا ضمن بيئة ملائمة. ومن الأمور المتميزة للأسلوب القرآني طريقة استدلاله بأشياء وأحداث مثيرة صغيرة في ظاهرها، وهي ذات حقيقة ضخمة تتناسب والموضوع الضخم الذي يستدل بها عليه تأمل قوله تعالى:**(نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ · أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ · أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ · نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ)**[2].

8- أسلوب التعجب في الشعر العربي:

يعد أسلوب التعجب من الأساليب الإنشائية الشائعة في الشعر العربي فكثير من الشعراء استهلوا قصائدهم به لما فيه من قوة الظهور وحسن الدلالة، ومن ذلك قول عبد الرزاق عبد الواحد:

تَعَوَدِي أَنْ تَغْرَقِيْ بِالدِمَـــاء
فرنسا.إذا هذا الفـــــــــداء
وقصر,شعب فَماَ أَبْخَلَـــــهُ
سيفهم جندك معنى الكفاح

وقال أيضا:

يا حب يا أَقتَل ما في دمـــي
ما أَضْعَفَ القَلْبَ وما أجْزَمَكَ

[1] - الحج/71
[2] - الواقعة/57-60.

(ما أَضْيَع) الإنسان في هذه الخَرائِبَ والقبُور

وهناك شعراء تناولوا أسلوب التعجب في شعرهم بصيغة النداء من بينهم امرئ القيس يقول:

فيَا لَكَ مِنْ لَيْلِ كأَن نجُومَه   بِكُلِ مَفَر الفَتْل شُدَت بيْذبيل

وقول شاعر آخر:

يَا دَيْنُ قلبك منها لست ذاكرها   إلا ترقرق ماء العين أو دمعها

قول شاعر أخر:

ياَ شَيء مَالي من يَعمُر يَفنهُ   مُرَ الزَمَانٍ عَليهِ والتَقْلِيـــبِ

وقول الأعشى:

يَا جَارَتَاه مَا أنْت جاَرَه   بانت لتُخزُننا عفارة

9- أسلوب التعجب في حياتنا اليومية:

يصادف الإنسان في حياته الكثير من المواقف التي تخالف المعتاد والمألوف والتي تثير في نفسه شعورا بالدهشة والحيرة، فيعبر عنها كلاما أو كتابة بمجموعة من الألفاظ التي توحي بهذا الاستفهام والاستكبار الذي يخالجه، ويعتريه مثل هذا أمر غريب أو مدهش آو عجيب أو مثير للدهشة.

10- سبب وضع باب التعجب في النحو العربي:

يذكر ابن منظور أن سبب وضع باب التعجب في النحو العربي يعود لما حدث بين أبي الأسود الدؤلي وابنته، فقد قالت ابنته له في أحد الأيام يا أبت ما أشد الحر فقال إذا كانت الصقعاء من فوقك والرمضاء من تحتك، فقالت: أردت أن الحر شديد، فقال: فقولي ما أشد الحر وحينئذ وضع باب التعجب في النحو العربي[1].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص.ق.ع)، 204/8.

الفصل الأول

أسلوب التعجب بين القدامى والمحدثين

أولا: التعجب لغة واصطلاحا

1- مفهوم التعجب لغة:

"التَعجُبُ لغة من عَجبَ، والعَجَبُ هو إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده ،وجمع العَجبَ: أعجَابٌ، واصل العَجبُ في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: عَجبتُ من كذا، والعجبُ الذي تلزم به الحجة، أو العَجبُ النظر إلى الشيء غير مألوف، أو معتاد، وأمر عُجَاب، وعَجبَ، وعَجيبٌ، وعُجابٌ على المبالغة أَعجَبَهُ الأمر سرَّه، والعَجبُ الزهو، والعَجبُ الذي يحب محادثة النساء، ولا يأتي الريبة، والعجبُ الذي يُعجبهُ القعود مع النساء، والتَعَجبُ أن يأتي الشيء، وتظن أنك لم ترى مثله، والاستعجاب شدة العجب"[1]، وقيل:" التعجب حيرة تعرض الإنسان عند سبب جهل الشيء وليس هو سبب بل حالة بحسب الإضافة إلى من يعرف السبب وبعضهم خص التعجب بالحسن"[2].

وقد ورد في المعجم الوسيط:" عَجَبَ منهُ، عَجباً، وعَجبَ وعُجبا، أنكره لُقلة اعتياده إياه، أعجَبَهُ الأمر: حمله على العَجَب منه، والشيء فلان: عجب منه، وسر به، فهو معجب، وأعجب بنفسه: ترفع واستكبر، عجبه جعله يُعجَبُ، تعجب مطاوع عجبه ومنه عجب والشيء فلان: استهواه، واستماله استعجب اشتد تعجبه الأعجوبة ما يدعوا إلى العجب (ج) أعاجيب"[3].

وفي المصباح المنير:" العجب وزان فلس من كل دابة ما ضمت عليه الورك من أصل الذنب، وهو العصعص، وعَجبتُ من الشيء عَجبَ من باب تَعَجَبَ وتَعجَبتُ واستعجَبتُ، وهو شيء (عَجيبُ) أي يعجب منه، و(أَعجَبَني) حُسنُه، و(أَعجبَ) زيد بنفسه بالبناء للمفعول إذا ترفع وتكبر ويستعمل التعجب على وجهين: أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان، والإخبار عن رضاه به، والثاني ما يكرهه ،ومعناه الإنكار، والذم له ففي الاستحسان يقال

1- ابن منظور,لسان العرب,مادة (عجب),ج2ص582

2- الزبيدي ,تاج العروس,(عجب)مكتبة تحقيق التراث,مؤسسة الرسالة,بيروت ,ط1, 1998م,367/1

3- إبراهيم مصطفى ,أحمد حسن الزيات ,حامد عبد القادر محمد علي النجار,المعجم الوسيط, إشراف عبد السلام هارون,مكتبة العلمية,طهران ,ط 3,ص 584

(أَعجبَني) بالألف، وفي الذم والإنكار (عَجبتُ) وزان تعبت وقال بغض النحاة (التعجب) انفعال النفس لزيادة، وصف المتعجب منه نحو:ما أشجعه!"[1].

2- مفهوم التعجب اصطلاحا:

أوردت كتب النحو تعريفات عديدة للتعجب نذكر منها على سبيل المثال ابن عصفور الاشبيلي:" التعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب عن نظائره أو قل نظيره"[2]، وقد ورد مفهوم التعجب في شرح المفصل لابن يعيش، يقول:" اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه وقال في العادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهشة والحيرة مثال ذلك أنه لو رأينا طائرا يطير لم نتعجب منه لجري العادة بذلك، ولو طار غير ذي جناح لوقع التعجب منه، لأنه خرج في العادة وخفي سبب الطيران"[3].

وعلى هذا النهج ذاته سار الديماميني؛ إذ يعرف التعجب بأنه:" انفعال في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه ومن ثمة قيل إذا ظهر السبب بطل العجب"[4]، والديماميني في هذا المفهوم يربط التعجب بالأمر المجهول سببه والذي يحدث في النفس حيرة، أما مفهومه عند الأشموني فهو:" استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة"[5]، وقد اشترط الأشموني في التعجب أن يصاحب بألفاظ تدل على الدهشة والاستغراب.

ويعرف التعجب أيضا بأنه:" استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بسبب زيادة فيه خفي سببها"[6]، فخفاء السبب هنا لا يتعلق بالمولى عز وجل بل يتعلق بالبشر، ذلك أن المولى عز وجل

1- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري, المصباح المنير في غريب شرح الكبير, مكتبة لبنان للنشر, 1987م، (د/ط) ص393

2- ابن عصفور,شرح جمل الزجاجي ,تح صاحب أبو جناح (د ط),(د ت)/576

3- ابن يعيش,شرح المفصل.تقديم: إميل بديع يعقوب,دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان'ط. 1 ,2001 , 4 \ 411,

4- أبو العرفان محمد بن علي المصري,حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك, تح, طه عبد الرؤوف سعد,المكتبة التوقيفية, (دط), ج3 ص2

5- الأشموني ,شرح ألفية ابن مالك,دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان,ط,1998,1. 2\262

6- محسن عطية ,الأساليب النحوية عرض وتطبيق,دار المناهج,عمان,الأردن ,ط 1 ,2008م ص87

لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، نحو قوله تعالى:(**رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**"[1].

والملاحظ من هذه التعريفات إن القدماء والمحدثين اتفقوا في تناولهم للمفهوم الاصطلاحي للتعجب، حيث ربطوه بالجانب النفسي الذي يختلج النفس البشرية حين تصادف شيئا خارجا عن المألوف ومنافيا للمتعارف عليه .

ثانيا: أساليب التعجب

1- الأساليب السماعية:

ويقصد بالأساليب تلك الأساليب التي تستعمل لغير التعجب لكن العرب استعملوها على سبيل المجاز، كان يأتي التعجب بصيغة الاستفهام أو بصيغة النداء أو بصيغة أخرى، والتعجب السماعي يتم بصيغة مسموعة أي يحكمها السماع وتفهم من صياغ الكلام والنغمة الصوتية"[2]، والألفاظ المنطوقة لهذه الأساليب لا علاقة له بالتعجب فهي مستعملة في اللغة لغيره ومعاني هذه الألفاظ في الأصل لا يفهم منها التعجب، لكنها دلت عليه دلالة عارضة عن طريق المجاز وظروف النطق، وبهذا الصدد يقول أبو حيان الأندلسي:" وقد جاء التعجب متضمنا جملا لم تكن في أصل الوضع"[3]، لأن هذا النوع من التعجب نوع مطلق لا تحديد له ولا وزن ولا قاعدة قياسية ولكنها تدل عليه بالاستعمال المجازي، ولهذا لم ينل هذا النوع من التعجب كل الاهتمام من طرف علماء اللغة، فقد قيل:" وإنما لم يبوب له في النحو لأنها لم تدل بالوضع، بل بالقرينة ولا تفهم إلا بتضافر القرينة"[4]، ومن هذه الاستعمالات المجازية التي تدل على التعجب نذكر منها:

أ. **الاستفهام:** يعد الاستفهام أحد الأساليب الطلبية في اللغة العربية ويعني:" طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به"[5]، أي معرفة ما هو خارج عن الذهن والاستفهام من أكثر الأساليب

---

[1]- إبراهيم/38.

[2]- ينظر:محسن عطية ,الأساليب النحوية,عرض وتطبيق, ص87

[3]- أبو حيان الأندلسي ,ارتشاف الضرب من لسان العرب ,ط1998,1م , 3 \205

[4]- خالد الأزهري ,شرح التصريح على التوضيح ,تح,باسل عيون السود, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,ط2000,1م, ص375

[5]- أحمد المراغي ,علوم البلاغة,دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1993,1, ص155

النحوية خروجا مقتضاها إلى معنى أسلوبي أخر وعنصر إنشائي آخر يطبع الجملة الاستفهامية بطابع جديد، ويعمق من المعنى والدلالة في الجملة، إذ أنه يأتي بمعنى التعجب في مواضيع كثيرة خصوصا في الكتاب الله، ويتحقق الاستفهام بأدوات كثيرة:

- **الهمزة:** قد تخرج الهمزة عن معناها الحقيقي إلى معنى التعجب، كما جاء في قوله تعالى:(**قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ**)[1].
- **أنى:** اسم استفهام خرج معناه الحقيقي إلى معنى التعجب مجازا من ذالك قوله تعالى:(**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ**)[2]، وقد جاء في التفسير المتيسر قول زكريا فرحا متعجبا "رب أنى يكون لي غلام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مبلغها... قال كذالك يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة "[3]، أي أصلها للاستفهام ولكنها استعيرت للتعجب وتسمى في هذا الموضع بالكمالية أي للدلالة على وصف الشيء بالكمال والتعجب من حالة نحو مررت بخالد أي رجل فيؤتى (بأي) بالدلالة على وصف الشيء بالكمال"[4]. ويذهب الرضي الإستربادي إلى " أن (أي) تقع صفة بالاتفاق... والصفة في الأصل استفهامية لان معنى برجل أي برجل عظيم يسال عن حاله لا يعرفه كل أحد حتى يسال عنه ثم نقلت من الاستفهام إلى الصفة "[5] فانتقلت أي من الاستفهام إلى التعجب من شيء غير معروف ومحدد"[6].
- **كيف:** اسم استفهام يدل على الحال خرج من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو التعجب، وذلك في قوله تعالى:(**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ**

1- هود/72
2- آل عمران/40
3- ينظر الرازي ,التفسير الكبير,دار الفكر,عمان ,الأردن,ط1,1981 , 40/8
4- ينظر ,فاضل السامرائي.معاني النحو,دار الفكر ,عمان ,الأردن ط1,1981 ,256/1
5- الرضي الاستربادي، شرح الرضي على الكافية,تح, أحسن إبراهيم الحفظي, إدارة الثقافة والنشر,الرياض ,ط1 ,1993م ,1088/2.
6- ينظر ,سليم القرشي,صيغ التعجب السماعية,مجلة واسط للعلوم الإنسانية,جامعة الأوسط, العراق,عدد 13،2006, مج ,6 ,ص13.

يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)[1]، تشير هذه الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى يستفهم من الذين كفروا به ويتعجب سبحانه منهم كيف يكفرون به، وهو الذي أحياهم في هذه الدنيا ثم يوميتهم ثم يحاسبهم في قبورهم على ما اقترفوه من ذنوب ثم يحييهم مرة أخرى ويرجعون إليه، فكيف يكفرون بالله تعالى وهو القادر عليهم كل هذه المقدرة، ويوضح ذلك الفراء في تفسيره للآية:" إن كيف استفهام في معنى التعجب وهذا التعجب إنما للخلق وللمؤمنين أي أعجبوا في هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبت حجة الله عليهم"[2]، وقد أشار أما ابن عطية فقد رأى أن " صورة الاستفهام الواردة في الآية الكريمة ما هي إلا خارجة عن معناها إلى معنى التقرير والتوبيخ والتعجب أي إذا وقع هذا الأمر منكم فإنه حق أي يتعجب منه"[3]، و لم يكن الحديث في هذه الآية الكريمة مقتصرا على أقوال المفسرين، بل نجد نحاة يذكرون أن كيف تأتي لمعنى التعجب، إذ يرتبط بهذا العنصر الاستفهامي في النحو ولقد مثلوا على مجيء كيف بمعنى التعجب بهذه الآية القرآنية الكريمة. وهناك من جعل كيف من صيغ التعجب، وهذا ما نجده عند ابن هشام في شرحه للألفية، إذ عد كيف من صيغ التعجب في هذه الآية الكريمة"[4].

- **ما:** اسم استفهام مبني على السكون قد يخرج من معناه الحقيقي إلى معاني أخرى تفيد التعجب في قوله تعالى:(**الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ)**[5]، قال الفراء في تفسير الآية:" والحاقة مرفوعة لما تعجبت منه ذكرها كقولك الحاقة ما هي؟ الحاقة أصله أي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها"[6].

---

[1]- البقرة/28

[2]- الفراء ,معاني النحو,عالم الكتب ,بيروت ,ط1, 1983 م , 1\23

[3]- ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي , المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,ط1, 1\133

[4]- ينظر, ابن هشام الأنصاري ,أوضح المسالك لألفية ابن مالك ,تح ,محمد عبد السلام ,المكتبة العصرية ,صيدا,بيروت ,لبنان .(د ط), 253/3

[5]- الحاقة/1-2.

[6]- البيضاوي ,تفسير البيضاوي ,دار الرشيد ,بيروت ,لبنان .ط1 ,2000م, 3\239

- **من:** اسم استفهام مبني على السكون قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى كالتعجب، فقد ذكر ابن منظور:" أن (من) تكون للاستفهام الذي فيه معنى التعجب"[1]، وهذا ما حكاه سيبويه ذلك في قوله:" ألا ترى أنك تقول سبحان الله من هو؟ وما هو ؟فهذا استفهام فيه معنى التعجب ولو كان خبرا لم يجز ذلك لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول من هو وتسكت"[2].

ب.القسم:" القسم معناه الحلف واليمين والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي"[3]، ويشترك فيه الاسم والفعل أي يأتي جملة اسمية أو فعلية مؤكدة أو منفية، وأدوات القسم هي: الباء الواو التاء اللام الميم المكسورة، مُن"[4]، وبعض هذه الحروف قد ترد في مواضع بمعنى التعجب كحرف التاء مثلا وحرف اللام، فتاء القسم من حروف الجر وتكون متحركة في أوائل الأسماء وقد ترد بمعنى التعجب والتفخيم في قوله تعال:(**وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ**)[5] في هذه الآية وردت التاء مع اسم الله وذلك قليل وأما اللام "تكون للقسم وللتعجب معا" [6]، وهي لا تدخل إلا على لفظ الجلالة، كما جاء في قول مالك بن خالد الخناعي:

لله يبقى على الأيـــام   بمشمخر به الضيان والآَسٍ[7]

ج. النداء: يعرف ابن منظور النداء بأنه:" الصوت، وقد ناداه، ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به"[8]، ويعرفه الزجاج في قوله:" الندى بعد الصوت أي بعيده والانداء بعد مدى

---

[1]- ابن منظور,لسان العرب,(مُن), 421/13.

[2]- سيبويه أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر ,الكتاب ,تح إميل بديع يعقوب ,ط1 ,بيروت ,لبنان ,دار الكتب العلمية ,1999م ,ج2 ,ص231

[3]- محمد عبد السلام هارون ,الأساليب الإنشائية في النحو العربي , ط5 , مكتبة الخانجي , 2001م ,ص162

[4]- المرجع السابق, ص162

[5]- الأنبياء/58

[6]- محمد عبد السلام هارون , المرجع السابق ,ص153

[7]- الآس: شجر دائم الخضرة أبيض الورق , أبيض الزهر ,أو وردي ,ثماره سود نؤكل غضة, وتجفف فتكون من التوايل ,وهو من فصيلة الآسيات.

[8]- ابن منظور ,لسان العرب ,مادة (ندى) ,314/3.

الصوت وندى الصوت بعد مذهبه والنداء ممدود الدعاء بأرفع الصوت وقد ناديته نداء فلان أندى صوتا من فلان أي بعده مذهبا وارفع صوتا"[1]، أي بمعنى إن النداء في اللغة هو الصوت. ويعرف النداء اصطلاحا بأنه:" تنبيه المخاطب لسماع ما يريد المتكلم"[2]، أو هو "تنبيه المنادي وحمله على الالتفات"[3]، يقول الخطيب القزويني:" النداء هو طلب إقبال المدعوا على الداعي بأحد أحرف مخصوصة" [4]، أي تنبيه المخاطب للفت الانتباه إليه، والإقبال عليه.

وحروف النداء خمسة أحرف وهي:(يا، أيا، هيا، أي والألف الهمزة)[5]، فالحروف الثلاثة الأولى تأتي لنداء البعيد أي مناداة من كان، أو نائما، أو ساه، و(أي والهمزة) تكون لنداء القريب, وغالبا ما يصحب النداء الأمر، والنهي. وقد يرد النداء بمعنى التعجب نحو قوله عز وجل:(**وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**)[6]، جاء حرف النداء يا في هذه الآية الكريمة بمعنى التعجب، وهو من أشهر حروف النداء يذكر النحاة أن (يا) أم الباب لأنها تدخل على النداء الخالص، وفي النداء المشوب بالندبة، أو لاستغاثة أو التعجب، والنداء المقصود به التعجب يكون في حرف النداء (يا) فقط والتعجب ليس مقصورا على الأمر الحميد، أو المحبوب فقط فقد يكون فيهما وفي البغيض. وقد جاء في شرح ابن الناظم:" وينادي المتعجب فيعامل معاملة المستغاث من غير فرق فمن قولهم يا للماء

1- ابن منظور,لسان العرب ,314/3.

2- حسن حمد,المعين في النحو ,عالم الكتب للنشر والتوزيع ,بيروت لبنان ,ط1, 2000م,,ص9

3- مهدي المخزومي ,في النحو العربي نقد وتوجيه ,دار الرائد العربي ,بيروت ,لبنان ,ط1 ,1986م , ص301

4- الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البيروني، دار الكتاب العربي،ط1، 1904، ص171

5- حسن حمد,المعين في النحو ,ص12

6- الكهف/49

بفتح اللام على المعنى يا عجب احضر فهذا أوانك"[1]، وما صح أن يكون منادى صح أن يكون مستغاثا ومتعجب منه واجمع النحاة على جواز أن يكون (الـــ) نحو يا لله يا للرجال، " ويجوز أن يشتمل المنادى المقصود به التعجب على لام الجر وكما يجوز أن يخلوا منها فتجيء الألف في آخرها عوضا عنها و هذا ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته:

ولاَم ما استُغِيْثَتْ عاَقَبَتْ أَلِف ومِثلهُ اسم ذُو تَعَجُب أَلـــف

يجوز في المنادى المقصود به التعجب فتح اللام الداخلة عليه وكسرها، وجميع الأحكام النحوية التي تثبت المنادى المستغاث، ومنها الإعراب والبناء ووجود حرف (يا) دون غيره تثبت للمنادى المتعجب منه برغم اختلافها عرضا ودلالة"[2].

د. **التعجب بـــ(كفى)**: استعملت (كفى) في التعجب غير القياسي (السماعي) نحو قوله تعالى:(**وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا**)[3] في هذه الآية الكريمة تعجب كأنما الله يريد أن يقول لنا (ما أكفى الله حسيبا) أي أنه لا شاهد أفضل من الله تعالى فيما بينكم وبينهم وكفى به تعالى محاسبا لكم فلا تخالفوا ما أمرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم، و(كفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(الباء) حرف جر زائدة لأنها تضمنت معنى (اكتفى)، وهو قريب من معنى التعجب، ولفظ الجلالة مجرور مرفوع محلا على أنه فاعل و(حسيبا) حال منصوبة.

ه. **التعجب ب(سبحان الله)**: ومن الأساليب التي تستعمل في التعجب غير القياسي هو لفظة (سبحان الله)، وهو اسم مصدر معناه التسبيح وفعله سبّح"[4]، وهو مصدر نائب عن فعله

---

[1]- ابن الناظم ,شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك ,تح ,باسل عيون السود,دار الكتب العلمية، بيروت ,لبنان ,ط1 ,2000م ,ص414.

[2]- عباس حسن ,النحو الوافي ,دار المعارف,مصر,ط4 ,(دت) ص 66.

[3] - النساء/6.

[4]- عباس حسن ,المرجع السابق.ص114.

يعرب مفعولا مطلقا. أي بمعنى تنزيها لله وبراءة له مما لا يليق به، ولا يستعمل إلاّ مضافا كقوله تعالى:(قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ)[1]، و(سبحان) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (نسبح) والكاف ضمير مبني في محل جر مضاف إليه، ويؤتى بها عند إرادة التعجب كقولك عندما ترى صورة جميلة فتقول (سبحان الله) معجبا بجمال الخالق سبحانه، أو عندما تتعجب من شخص تعرفه حينما يسألك عن اسمك فتقول (سبحان الله).

و. **التعجب بـــ(قاتلك الله)**: لفظة (قاتل) تعني اللعنة، تقول: قاتل الله فلانا، أي:" لعنه"[2]، واللعنة بمعنى الطرد من "رحمة الله"، فالذي يقاتله الله تعالى يطرده من رحمته ويهلكه بعذابه وهو أيضا أسلوب من أساليـــب التعجب من قـــول أو فعل كقوله تعالى:(وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ)[3]. أي لعنهم الله وقيل هي دعاء على من اتخذ عزيراً ابناً لله بالهلاك، فإن من قاتل الله تعالى فمقتول ومن غالبه فمغلوب[4]. والمراد من هذه الكلمة (قاتلهم) التعجب من شناعة قولهم، فقد شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل للمدح، فيقال : قاتله الله تعالى ما أفصحه، ويمكن أن تكون للدعاء والتعجب يفهم من السياق لأنها كلمة لا تقال إلاّ في موضع التعجب من شناعة فعل قوم أو قولهم وجملة (قاتلهم الله) دعاء مستعمل في التعجيب وهو مركب يستعمل في التعجب من عمل شنيع، والمفاعلة فيه للمبالغة في الدعاء أي قتلهم الله قتلا شديداً[5]، وجملة التعجيب

---

[1]- البقرة /32
[2]- إبراهيم مصطفى ,المعجم الوسيط 721/2
[3]- المنافقون/4
[4]- ينظر:محمود الألوسي البغدادي ,روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ,دار الفكر للنشر و التوزيع، (د.ت)، 83/5
[5]- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

مستأنفة كشأن التعجب وجملة **(أَنَّى يُؤْفَكُونَ)** مستأنفة والاستفهام فيها مستعمل في التعجيب من حالهم في الإتباع الباطل[1].

ز. **التعجب بـــ(لا اله إلا الله)**: يؤتى بها عندما يتعجب الإنسان من شيْء إذا رآه أو سمعه كمن سمع رجلاً مات فجأة فتقول له: (لا إله إلاّ الله) ورد في قول رسول الله صل الله عليه وسلم في حديث ترويه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها:(أن النبي صل الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: لا إله إلاّ الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه والتي تليها ، فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث)"[2]. أم المؤمنين زينب بنت جحش - وهي التي كانت تحت زيد بن حارثة- فطلقها ثم تزوجها الرسول صل الله عليه وسلم لإبطال عادة التبني وإن المتبنى لا يكون ولداً للإنسان وقبل ذلك هدم قاعدة جاهلية (وهي تحريم الزواج بين الأشراف والعبيد) فلما تزوجها زيد فقد ضرب الجاهلية وقوانينها ضربة مميتة وأرسى مكانها قاعـــدة إسلامية من أن كل البشر من آدم وآدم من تراب، قال تعالى:**(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)**[3]، دخل عليها رسول الله صل الله عليه وسلم مذعوراً خائفاً وهو يقول: "لا إله إلاّ الله" قالها للتعجب من الأمر الواقع بعدها وتعظيم شأنه وأن يأجوج ومأجوج قبائل يخرجون آخر الزمان ويفسدون في الأرض ويكون خروجهم من وراء السد الذي بناه ذو القرنين لمنع إفسادهم علامة من علامات الساعة الكبرى. ولذلك نرى الرسول صل الله عليه وسلم فزعاً خائفاً من هذا الشر المرتقب وهو يقول: لا إله إلاّ الله متعجبا بذلك واستعمل لفظة (ويل) التي هي للهلاك والعذاب، وهي لا تخلو كذلك من التعجب ونكر لفظة (شر) لتهويل أمر الساعة وتعظيم وقوعها وفيه إشارة إلى هلاك

---

[1]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور التحرير ة التنوير,169/10.

[2]- الإمام النووي ,رياض الصالحين،تقديم ومراجعة :الشيخ:حسن تميم ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،لبنان، طبعة 1403هـ، 1983م, 189.

[3]- الحجرات/13

الصالحين إذا كثر الخبيثون وقلّ الطيبون ثم يبعثون على نياتهم، وذم رسول الله صل الله عليه وسلم الخبث مع التعجب بكثرتهم، لأن الأصل أن يكثر الطيبون، فلما كان العكس من ذلك أدى إلى أن يتعجب بهم ولهذا نرى رسول الله عليه الصلاة والسلام متعجباً بثلاثة ألفاظ وهي عبارة (لا إله إلاّ الله) وتعجبه بلفظة (ويل)، وأخيراً بالفعل (كثر) الذي أفاد الذم والتعجب معا.

ح. **التعجب بـــ (عجب):** ومن الصيغ غير القياسية لأسلوب التعجب أن يتعجب بالمصدر (عجب) نحوقوله صلى الله عليه وسلم:((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن. إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له))[1]. إن أمر المؤمن الكامل وهو العالم بالله والراضي بأحكامه والعامل بتصديق موعوده يكون عجبا، لأن حياته بين مسرة ومضرة، فكلها خير له، إن كان في السراء شكر الله على نعمه وإن كان في الضرّاء صبر فكانت حياته في هذه وفي تلك له ثواب كبير وأجر عظيم لأن بشكره على نعمه، فقد أدى حق الله عليه وبصبره على ما يضره في بدنه أو في أهله وماله، فكان له ثواب الصابرين، ولذلك تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصدر (عجبا) وهو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أعجب ولا يتعجب الإنسان من شيء إلاّ إذا عظم موقعه عنده و لم يعرف سببه، وهذا الأسلوب هو من أساليب التعجب السماعية.

2- الأساليب القياسية:

أ. **مفهوم الأساليب القياسية:** يقصد بالأساليب القياسية تلك التراكيب التي وضعها الصرفيون وتدل بلفظها ومعناها على التعجب واستعملت أصلا فيه، يقول ابن عصفور:" وللتعجب ثلاثة ألفاظ ما أفعله وافعل به وفعل"[2]، وقال الجوهري:" صور التعجب ثلاثة ما أحسن زيدا واسمع به وكبرت كلمة"[3]، والنحاة يخصون باب التعجب للصيغتين (ما أفعله) و(أفعل به) وأما (فعُل) فإن كل فعل ثلاثي استوفى شروط التعجب يجوز تحويله إلى فعل ليلحق بالغرائز للمبالغة والتعجب فتستعمل استعمال (نعم) و(بئس) نحو فهم الرجل زيد، ويصح

[1]- الإمام النووي، رياض الصالحين,35/27

[2]- علي ابن مؤمن (ابن عصفور) .المقرب ,ص 1391

[3]- الجوهري ,أبو إسماعيل محمد(393ه) ,الصحاح في اللغة, المركز العربي للثقافة والعلوم ,لبنان ,ص333

تجريد فاعله من (ال) فهم زيد، فالتعجب القياسي يأتي على صيغتين هما (ما أفعله) و(أفعل به).

ب.تحليل صيغة (ما أفعله وأفعل به):

- **صيغة (ما أفعله):** وهي "صيغة التعجب القياسية الأساسية التي يكثر دورها في العربية"[1] وتتكون من ثلاثة أجزاء وهي (ما) و(فعل التعجب) و(المتعجب به).

ما: تسمى ما التعجبية نكرة تامة بمعنى شيء تفيد الإبهام. والإبهام سبب من أسباب التعجب وباعث من بواعثه فلا تعجب بدون إبهام[2]، وقد اختلف العلماء في نوعها ومعناها، فهي عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وهي مبتدأ ما بعده خبر، وعند الأخفش موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام في مثال ما أكرم زيد كأنه قيل أي شيء أأكرمه[3]، ووصف ابن مالك قول الكوفيين إن (ما) استفهامية غير صحيح قال: "لأنه إما أن تكون مجردة لاستفهام أوله وللتعجب معا فالأول باطل بإجماع ولان اللفظ المجرد للاستفهام لا يتوجه ممن يعلم إلى من لا يعلم وما أفعله صالح لذالك فلم يكن لمجرد الاستفهام والثاني باطل لان الاستفهام المشوب بالتعجب لا يليه غالبا إلا الأسماء وما المشار إليها مخصوصة بالأفعال فعلم أنها غير متضمنة استفهاما"[4].

يقول جميل علوش:" فكان (ما) صوت العاطفة و(افعل) صوت العقل أو كان ما هي اللغز و(افعل) هي حله فالأداء النغمي الذي يبلغ ذروته في مطلع الجملة وينخفض قليلا حتى ينتهي ويزول وهو إنما يرتفع وينخفض تبعا لمدى اندفاع العاطفة وانجذابها أو لامتدادها وانحصارها فكأنها اللجة التي يكون لها قمة وقاع وظهر وبطن وقوة النغمة في الجملة التعجبية تتناسب طرديا مع مدى الإبهام لتمثل في (ما) التي هي روح الجملة التعجبية وقلبها الخافق أما

[1]- شوقي ضيف,تيسيرات لغوية,دار المعارف, القاهرة,(د ط), ص30

[2]- جميل علوش ,التعجب صيغه وأبنيته, أزمنة للنشر و التوزيع ,عمان ,الأردن ,ط1 ,2000م ,ص18

[3]- الزمخشري ,المفصل في علم اللغة مراجعة,محمد عز الدين السعيدي .دار إحياء التراث ,لبنان ,ط1 ,1990 ,ص331

[4]- إبراهيم ين سالم الجهيني , أسلوب التعجب في حده وتفسيره وإعراب منصوبه ,مج,جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ,1432,ص286

(أفعل) فهي بيانها ولسانها الناطق"[1]، أي أنه لا يمكن فصل (ما) عن الجملة التعجبية فهي أساسها ولا يمكن الاستغناء عنها.

أفعل: هو فعل ماض مبني على الفتح وفيه ضمير مستتر عائدا على (ما) تقديره هو ويعرب فاعلا وقد اختلف النحاة فيه اهو فعلا وهو مذهب البصريين؟ أم اسم وهو مذهب الكوفيين؟ استدل البصريين على رأيهم بعدة أوجه من بينها:

* أنه إذا وصل بيا الضمير دخلت عليه نون الوقاية نحو ما أحسنني عندك وما أظرفني في علمك ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لا على الاسم[2].
* الدليل على فعليته نصبه المعارف والنكرات و(افعل) إذا كان اسما لا ينصب إلا النكرات على التميز[3].
* الدليل على فعليته انفتاح أخره فلو كان اسما لوجب رفعه لوقعه خبرا لـــ(ما) بالإجماع ولم يكن لإنبنائه على الفتح وجه بأية حال[4].

وزعم الكوفيون أنه اسم بدليل:

* أنه جامد لا يتصرف ولو كان فعلا لوجب أن يتصرف لان التصرف من خصائص الأفعال[5].
* اسم يدخله التصغير والتصغير من خصائص الأسماء يقول الشاعر:

يَاَ أُمَيْلَحَ غِزْلَاَناَ شَدَنَا لَنَاَ   من هؤلياء بين الضَّال والسِّمُر

فأميلح تصغير أملح، وهو فعل تعجب من الملاحة، والكوفيون استشهدوا بهذا البيت الشعري لبيان صحة قولهم.

* أن تصح عينه وعدم اعتلالها نحو:ما أقومه وما أبيعه كما تصح العين في الاسم نحو:هذا أقوم منك وأبيع منك[6].

---

[1]- جميل علوش ,التعجب صيغه وأبنيته ,ص22

[2]- ينظر ,ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ,تح, جودة محمود مبروك، مكتبة الخانجي مصر ,ط1, 2000م ص107.

[3]- ينظر المصدر نفسه ,ص109

[4]- ينظر المصدر نفسه,ص 11

[5]- ينظر المصدر نفسه,ص114

[6]- ينظر المصدر نفسه.ص120

المتعجب منه: هو الاسم المنصوب دائما ويعرب مفعولا به، والجملة الفعلية خبرا لـــ(ما) التعجبية[1]، وهو ركن الجملة الركين وأسسها المكين فلولاه لم تقم الجملة التعجبية و لم يرتفع بنياها[2] .

- **صيغة أفعل به:** في هذه الصيغة وقع خلاف فقد ذهب جمهور البصريين إلى انه فعل صيغته صيغة الأمر, ومعناها معنى الفعل الماضي الذي على وزن أفعل, فإذا قيل (أحسن زيد) أي صار ذا حسن كقولهم: أبقلت الأرض أي صارت ذا بقل والباء زائدة والفاعل هو المجرور بالباء ولا ضمير في الفعل.

يرى كل من الفراء والزجاج، والزمخشري أن لفظه معناه الأمر ,وفيه ضمير والباء للتعدية، ولقد رجح ابن مالك مذهب البصريين من خمسة وجوه:

* أنه لو كان فعل أمر لوجب فيه استتار فاعله وجوبا إذا كان مفردا مذكرا.
* أنه لو كان فعل أمر لم يكن المتكلم به متعجبا بل يكون أمرا غيره بالتعجب.
* أنه لو كان فعل لجاز إن يقع جوابه مقترنا بالفاء.
* أنه لو كان أمرا على الحقيقة لوجب إعلال الجوف منه بحذف عينها نقول في الأمر من أقام (أقم) وفي التعجب أقوم بزيد فتبقى الواو كذالك في أبين.
* أنه لو كان فعل أمر لما جاز أن يتصل جوابه مقترنا بالفاء.

ويرى الكوفيون أنه أمر لفظا ومعنى وفيه كناية وخطاب وإنما التزم أفراده لجريانه مجرى الأمثال والباء للتعدية والكناية مفعول به جائز حذفه، أما من رجّح مذهب الكوفيين فقد نقضوا مذهب البصريين من ثلاثة أوجه:

* أنه أم يلزم على قولهم استعمال الأمر في الدلالة على الماضي والمعهود عكس ذلك من استعمال صيغة الماضي في الدلالة على الأمر كقولنا اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عنه أي يتقي الله وليفعل خيرا.
* أنه يلزم على قولهم إن الهمزة في "أحسن بزيد" للصيرورة ودلالة الهمزة على الصيرورة قليل.

---

[1]- ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران. دار الفكر العربي,مصر,(د ط),1417ه,ص451

[2]- ينظر جميل علوش ,التعجب صيغه وأبنيته,ص38

* أنه لوم على قولهم ادعاء زيادة الباء في الفاعل لزوما وزيادة في الفاعل ولزوم ذالك من مخالفة الأصل[1].

والصحيح ما ذهب إليه البصريون لأن الكلام إذا كان مستقلا بنفسه من غير إضمار كان مما يفتقر إلى إضمار[2].

ثم اختلفوا في مرجع هذا الضمير المستتر وجوبا فهناك من رأى أنه ضمير يعود على مصدر الفعل (حسن) وكان الذي يقول أحسن بزيد قد قال:" أحسن يا حسن بزيد"، والمصدر لا يثنى ولا يجمع فتبعه الضمير العائد عليه وهناك من رأى انه ضمير عائد على المخاطب الذي يراد منه التعجب التزامه الأفراد بالرغم من تأنيث المخاطب أو تثنيته أو جمعة عائد على كونه كلام جرى مجرى المثل[3].

3- شروط التعجب:

اشترط النحاة لصياغة التعجب من الفعل جملة من الشروط يجب تواجدها فيه مجتمعة، فإذا نقص شرط واحد بطل التعجب القياسي عندهم وهي ثمانية مجتمعة وما خرج عنها في الاستعمال الفصيح عند العرب عد عند النحاة من باب الشاذ الذي لا يقاس عليه، وهي كالتالي:

- **الشرط لأول (أن يكون فعلا فلا يبنيان):** من الاسم نحو قولهم ما أحسنه، وما أصبره من (حسن) و(صبر), ومما شذ قولهم:" ما أقمنه بكذا"، و"ما أجدره بكذا"؛ فالأول بنوه من قولهم:" قَمنُ بكذا"، والثاني من قولهم:" هو جدير بكذا"، والمعنى فيها: ما أقمنه بكذا، ولا فيها[4].
- **الشرط الثاني (أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان)** من دحرج لأنه رباعي ولا من ثلاثي مزيد حرفا أو حرفين أو ثلاثة نحو: (دَحْرَجَ)، و(تَدَحْرَجَ)، و(ضَارِبُ)، و(انْطَلَقَ) و(استخرج)،

1- ينظر محمد محي الدين عبد الحميد ,عدة السالك إلى أوضح المسالك ,المكتبة العصرية للطباعة والنشر ,صيدا ,بيروت ,لبنان , 1423ه, 230/3,

2- ينظر أبو البركات الأ نباري ,أسرار العربية ,تح صالح قدارة ,دار الجيل, بيروت ,ط1, 1995م, 124/1.

3- محمد محي الدين ,عدة السالك إلى أوضح المسالك.229/3

4- ينظر جميل علوش,التعجب صيغه وأبنيته,ص149

ونحوها، وعلة المنع فيما سبق عند النحاة أن التعجب مما أصوله أربعة يؤدي إلى حذف بعض الأصول إلى إخلال بالدلالة، وأما المزيد فإن التعجب يؤدي إلى حذف الزيادة الدالة على معنى مقصود، فإذا تعجبنا من (ضارب، وانطلق، واستخرج) فقلنا: ما أَضْرَبَهُ وما أَطْلَقَهُ، وما أَخْرَجَهُ، لفاتت المشاركة والمطاوعة والطلب، واستثنى عند بعض النحاة (ما أَفْعَلَ) فقيل يجوز بناء التعجب منه قياسيا مطلقا، فنقول ما أعطاه للمال، من (أَعْطَى) وما أولاه للمعروف من (أولى)، وهو مذهب سيبويه وصاحي التسهيل وشارحه، وهناك من منع ذلك وعده من باب الشذوذ ومنهم المازني والأخفش والمبرد وابن سراج والفارسي[1].

- **الشرط الثالث (أن يكون الفعل متصرفا):** لأن التصرف فيما لا يتصرف نقض لوضعه وعدم التصرف على وجهين:

أ. يكون بخروج الفعل عن طريقة من الدلالة على الحديث والزمان نحو (نعم وبئس).

ب. يكون بمجرد الاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره وإن كان باقيا على أصله من الدلالة على الحدث والزمان نحو (يذر، يذع)، حيث استغنى عن ماضيهما بماضي يترك فلا يقال ما أوذَرهُ ولا ما أودعَهُ، ومما شذ قولهم ما أعسَاهُ وأعس بهِ[2] .

- **الشرط الرابع** (أن **يكون قابلا التفاضل):** في الصفات الإضافية التي يختلف بها أحوال الناس، سواء أكانت بالنسبة إلى شخص واحد في حالين كالعلم والجهل، أو بين شخصين كالحسن والقبح؛ فنقول: ما أعلمه، وما أجهله بخلاف ما يقبل التفاضل ويشترك فيه الجميع فلا يبنيان من نحو (فني ومات) لأنه لا مزية فيه لبعض فاعليه على بعض حتى يتعجب منه[3]، أي أن الأفعال التي لا تقبل التفاضل لا يمكن صياغة منها أسلوب التعجب.

- **الشرط الخامس (أن لا يكون الفعل مبنيا للمفعول "تحويلا أو تأصيلا"):** فلا يبنيان من نحو:ضُرِبَ زَيْدٌ (بضم أوله وكسر ما قبل آخره)، ولا يقال: ما أضرب زيدا، وأنت تريد التعجب من الضرب الذي وقع على زيد لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من الفاعل[4].

---

[1]- ينظر ابن الناظم ,شرح ابن على ألفية ابن مالك ,ص330

[2]- ينظر أبو حيان الأندلسي,ارتشاف الضرب من لسان العرب ,ص2078

[3]- ينظر ابن الناظم ,شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك,ص133

[4]- ينظر الأزهري, شرح التصريح على التوضيح,71/2

- **الشرط السادس (أن يكون الفعل تاماً):** فلا يبنيان من نحو(كان وضل وبات وصار وكاد)لأنهن نواقص وهو مذهب البصريين، وذهب الكوفيين إلى جواز ذلك ما أَكْوَنَ زيداً لأخيك دون ما أكون زيدا لقائم، وحكى ابن السراج والزَّجَاج ما أكون زيدا قائما وهو مبني على أصلهم من أن المنصوب يعد (كان) حال[1].
- **الشرط السابع (أن يكون الفعل مثبتا):** فلا يبنيان من فعل المنفي سواء أكان ملازما للنفي نحو:ما عاج الدواء، أي ما انتفع به أم غير ملازم نحو :ما قام زيد[2].
- **الشرط الثامن (أن لا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء):** فلا يبنيان من نحو (عرج) فهو أعرج من العيوب ولا من (شهل) فهو أشهل من المحاسن و(خضر الورع) فهو أخضر من الألوان[3]، وذكر سيبويه سببا تاسعا، وهو لا يستغني عنه بالمصوغ من غيره نحو:قال من القائلة فإنهم لا يقولون ما أقيله استغناء بقولهم ما أكثر قائلته وشذ على قولهم ما أنومه[4].

وهكذا فإن ما تحققت فيه يكون فعلا ثلاثيا متصرفا قابلا للتفاضل تما مثبتا لا يصاغ الوصف منه على أفعل الذي مؤنثه فعلاء مبنيا للمعلوم، فإن فقد الفعل شرطا من هذه الشروط امتنعت صياغة التعجب منه بصيغتين المعروفتين، ووجب الاستعانة بـــ(أشد) أو (أشدد) وشبههما فنقول في التعجب من الزائد على ثلاثة أحرف (ما أشد دحرجته)، وما أكثر انطلاقه أو أشدد أو أعظم بدحرجته وانطلاقه، ويقول في التعجب من المنفي ما أكثر أن لا يقوم وأعظم بأن لا يكون، ونقول في التعجب من المبني للمجهول ما أعظم ما ضُرِبَ وأعظم بما ضرب، وأما الجامد والذي لا يتفاوت معناه فلا يتعجب منه.

---

[1]- ينظر ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح:عبد المنعم هريدي،جامعة أم القرى،(د ط) ,71/2
[2]- ينظر ابن يعيش ,شرح المفصل,144/7
[3]- ينظر الأنبا ري الإنصاف في مسائل الخلاف,151/1
[4]- ينظر سيبويه ,الكتاب , 99/4

4- أحكام خاصة بالتعجب القياسي:

للتعجب أحكام خاصة وأشهرها ما يلي:

- يجب أن يكون المتعجب منه معرفةً[1]، نحو: (ما أَحْسَنَ الصدق) و(ما أَكْرَمَ سعيداً)، أو نكرةً مختصة، نحو: (أَكْرِم برجلٍ يجاهد في خدمة بلاده) و(ما أَسْعَدَ رجلاً عرف طريق الهدى)، فإنْ كانت نكرة مبهمة؛ لم يصح التعجب منه، فلا يقال: (ما أَحْسَنَ رجلاً) أو (ما أَشْقَى إنساناً) لعدم الفائدة.
- يجوز حذف المتعجب منه في صيغتي التعجب إذا دلَّ عليه دليل، ففي صيغة (ما أَفْعَلَه) يضاف إلى الشرط السابق: أنْ يكون المحذوف ضميراً دلَّ عليه سياق الكلام نحو قول الشاعر:

جزى اللهُ عني والجزاءُ بفضلهِ ربيعةَ خيراً ما أَعَفَّ وأَكْرَمَا

- (ما أعف وأكرما)، حُذف المتعجب منه وهو الضمير؛ لأنه ضميرٌ دلَّ عليه سياق الكلام، تقديره: (ما أَعَفَّها وأَكْرَمَها).
- لا يجوز أن يتقدم المتعجب منه على فعلي التعجب فلا يصح أن تقول: العلم ما انفع.
- امتناع الفصل بين فعل التعجب ومعموله إلا بشبه جملة.
- وجوب إفراد فاعل فعلي التعجب المستتر وتذكيره.
- عدم جواز العطف على الفاعل (أفعل)ولا يجوز إتباعه أما إن كان المتبوع هو الجملة التعجبية، فلا يمتنع نحو: ما أكرم عليا وما أعفاه.
- جواز الفصل بين (ما) التعجبية وفعل التعجب بـــ(كان) الزائدة نحو: ما كان أعدَل عُمَرَ يكثر وقوع (كان) غير زائدة ولا ناقصة بعد فعل التعجب نحو: ما أحسن ما كان البَدَرُ ليلةَ أمسٍ، في الماضي وما أحسن ما يكون البَدْرُ ليلة الغَدِ في الاستقبال.

[1]- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ط)، (د ت),ص329

الفصل الثاني

أسلوب التعجب في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية تطبيقية)

كثيرا ما ترى الناس الذين يستغربون أو يتعجبون من بعض الأمور، فيستخدمون أسلوبا يساعدهم على إظهار تعجبهم، وقد وردت في القرآن الكريم بعض أساليب التعجب التي أضفت جمالا فريدا على الآيات المحكمات، ومن خلال هذا التقرير سوف نتعرف على أهم المواضع التي ورد فيها أسلوب التعجب في القرآن الكريم.

1- الاستعمال القرآني للتعجب السماعي:

وردت في القرآن الكريم صيغ سماعية تضمنت معنى التعجب، وهي عبارات مطلقة لا تحديد لها ولا ضابط ولكنها تفهم بالقرينة السياقية التي تقال فيها هذه العبارات، ومنها:

أ. **لفظ (عجب) ومشتقاته في القرآن الكريم:** (عجب) هي صيغة سماعية ذكرت في القرآن الكريم بصيغ عديدة منها: الماضي، والمضارع، والمصدر المجرد، والوصف وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذه الدراسة.

- **صيغة الفعل الماضي:** كقوله تعالى في سورة الأعراف:(**أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)[1]، وقوله أيضا:(**أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)[2]، ورد في الآيتين الكريمتين لفظ **(أوعجبتم)** بصيغة الماضي والهمزة للإنكار، الواو، للعطف، والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم من أن جاءكم موعظة على لسان رجل منكم[3]، **(وعجبتم) هو** فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك.

---

[1]- الأعراف/63

[2]- الأعراف/69

[3]- ينظر، الزمخشري، الكشاف، 111/2

وفي سورة الصافات ورد لفظ **(عجبت)** في قوله تعالى:**(بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)**[1]، وهو فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء ضمير متصل ضمير مخاطب مبني على الفتح في محل رفع فاعل، بمعنى بل عجبت يا محمد من قدرة الله على هذه الخلائق.

وفي قوله عز وجل في سورة (ص):**(وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ)**[2]، (وعجبوا) صيغة دلت على الماضي تضمنت معنى التعجب والدهشة، لأن الله عز وجل لما اختار الرسول صلى الله عليه وسلم نبيا استغرب الكفار واندهشوا كيف اختاره الله جلا وعلا نبيا رغم أنهم يملكون السلطة والمال والبنون.

وقوله تعالى:(بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ)[3]، في هذه الآية دلت لفظة (عجبوا) على إنكار الكفار وتعجبهم مما ليس بعجب.

- **صيغة المضارع:** استعمل القرآن الكريم (عجب) في المضارع في الآيات الآتية:**(قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)**[4]، فصيغة **(أتعجبين)** صيغة مضارعة وردت بلفظ الاستفهام وأفادت معنى التعجب.

وفي قوله تعالى في سورة النجم:(أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ)[5]، فلفظ **(تعجبون)** هو إنكار للحديث بمعنى كلام الله المعجز المترل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو (القرآن الكريم).

- **صيغة المصدر المجرد:** ومن الآيات التي ورد فيها لفظ (عجب) بصيغة المصدر المجرد ما يلي:

قوله تعالى في سورة يونس:(أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ

1- الصافات/12

2- ص/4

3- ق/2

4- هود/72

5- النجم/59

ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ)[1]، والهمزة في (أكان للناس عجبا) للإنكار التعجب والتعجيب منه و(أن أوحينا) اسم كان، وعجبا خبرها، وقد ورد عن ابن مسعود "عجب، فجعله اسما وهو نكرة و(أن أوحينا) خبرا وهو معرفة والأجود أن تكون (كان) تامة وأن أوحينا بدلا من عجب، فإن قلت: فما معنى اللام في قولك: **أكان للناس عجبا**؟ وما هو الفرق بينه وبين قولك: أكان عند الناس عجبا؟ قلت: معناه أنهم جعلوه أهم أعجوبة يتعجبون منها، ونصبوه علما لهم يوجهون استهزاءهم وإنكارهم، وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر، وأن يكون رجلا من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم، فقد كانوا يقولون: العجب أن الله لم يجد رسولا إلى الناس إلا يتيم أبي طالب، وأن يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب، لأن الرسل المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشر مثلهم"[2].

- وأيضا ما ورد سورة الكهف قوله تبارك وتعالى:(**أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا**)[3] ، فهو خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تظن يا محمد أن قصة أهل الكهف - على غرابته- هي أعجب آيات الله ففي صفحات هذا الكون من العجائب والغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف يقول ابن جريح عن مجاهد: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك[4].

---

[1]- يونس/2

[2]- ينظر، الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (538ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ترتيب:محمد عبد السلام شاهين، ط، 2 2003 م، بيروت، لبنان، 316/2

[3]- الكهف/9

[4]- أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القران الكريم، (874ه)، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1998م، 138/5

- وقوله أيضا:(أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا)[1]، ورد في آخر هذه الآية الكريمة تعجبا من رؤية حالة غريبة وهي رؤية الحوت الميت الذي دبت فيه الحياة وقفز في البحر.

وفي سورة الجن قوله تعالى:(قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا)[2]، أي أوحي للرسول أن جماعة من الجن قد استمعوا لتلاوته للقرآن، فلما سمعوه أعجبوا بفصاحته وحكمه وأحكامه.

- **صيغة الوصف:** ورد لفظ عجب بصيغة الوصف في آيات كثيرة ففي قوله عز وجل:(**قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ**)[3]

وفي سورة (ص) **قوله تعالى:(أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ)**[4] ، ففي هذه الآية الكريمة يحدثنا الله تعالى عن تعجب المشركين من بعث الرسول بشرا مثلهم ومن كون المعبود واحدا أحدا، وكان من تعجبهم أن رفضوا ترك عبادة الأوثان، فلما دعاهم الرسول إلى التوحيد عظم عليهم الأمر وشق. ونلحظ صيغة الوصف أيضا في قوله تعالى:**(بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ)**[5].

ب. لفظ (سبحان الله) في القرآن الكريم: ومن العبارات السماعية التي دلت على التعجب عبارة (سبحان الله)، وقد وردت في القران الكريم تنزيها لله تبارك وتعالى، ومن خلال الإحصائيات للفظ (سبحان الله) في القرآن الكريم يتبين لنا أن معظم الآيات القرآنية لا تخلو منها، لذالك سنورد بعضا منها قوله تعالى في سورة النمل:**(فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ**

1- الكهف/63
2- الجن/1
3- هود/72
4- ص/5
5- ق/2

بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)[1] ، **وفي سورة القصص قوله تعالى:**(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[2].

وأيضا في سورة الطور يقول عز وجل:(**فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ لَهُمْ ۞ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**)[3] ، استعمل مصدر سبحان الله في هذه الآيات مضاف إلى لفظ الجلالة لإظهار التعجب والدهشة فتعرب **(سبحان)** مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا منصوب، والله لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة.

ج. **الاستفهام التعجبي في القرآن الكريم (أدواته وإعرابه ومعناه):** يقصد بالاستفهام الاستخبار عن الأمر المجهول، ويأتي للنفي والنهي والإقرار والتنبيه والإنكار والتعجب والتعظيم والتحقير والتهكم، والاستفهام التعجبي منتشر بكثرة في القران الكريم.ومن أمثلته منه قوله تعالى في سورة الأنعام:(**قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**)[4]، أي أنظر كيف أعقب الله المكذبين الهلاك والخزي؟وهو استفهام خرج للتعجب،لأن الله عز وجل لا يستفهم بل يرينا ما أحله بالمكذبين، وكيف: اسم استفهام في محل نصب خبر مقدم للتعجب والتهديد. ثم في قوله تعالى في سورة يونس:(**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**)[5]، أي مالكم أيها المشركون تسوون بين الأصنام وبين رب الأرباب وتحكمون بهذا الباطل الصراح؟،

---

1 - النمل/8
2 - القصص/68
3 - الطور/43
4 - الأنعام/11
5 - يونس/35

وهذا استفهام معناه التعجب والإنكار[1]، **وما:** اسم استفهام للإنكار والتوبيخ والتعجب في محل رفع مبتدأ.

وقوله تعالى:**(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)**[2] وردت **أم:** منقطعة بمعنى (بل) التي للإضراب والانتقال من غرض إلى آخر. وبعدها همزة استفهام مضمرة للتوبيخ والإنكار والتعجب والتقرير، والتقدير (بل أيقولون افتراه)[3] ، أي أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قد افترى هذا القرآن،فانتقل معنى هذه الآية من الاستفهام إلى التعجب، فالاستفهام إنكاري على افترائهم للرسول.

وكذلك قوله تعالى:**(قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)**[4]، الاستفهام في (أألد وأنا عجوز) مستعمل في التعجب وجملة (أنا عجوز)في موضع الحال وهي مناط التعجب، وازداد تقرير التعجب بجملة (إن هذا لشيء عجيب)وهي جملة مؤكدة لصيغة التعجب لذلك فصلت عن التي قبلها لكمال الاتصال[5]: فالهمزة للاستفهام التعجبي حرف لا محل له من الإعراب.

وجملة (أتعجبين من أمر الله) جواب الملائكة للسيدة **سارة** وهو إنكار لتعجبها لأنه تعجب مراد منه الاستبعاد و(أمر الله) هو أمر التكوين أي تعجبين من قدرة الله على خرق

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م، 542/1

[2]- هود/13

[3]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير،دار سحنون للنشر والتوزيع،تونس،1997م، 19/12

[4]- هود/ 82-83

[5]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير.121/12

العادات[1]، والهمزة في (أتعجبين) حرف استفهام للنهي أي (لا تعجبين)، وعجبها للدهشة وليس للإنكار.

وفي سورة يوسف قوله تعالى:**(قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ)**[2]، أي قال إخوة يوسف بعد اتفاقهم على إبعاده :يا أبنا مالك لا تجعلنا أمناء على يوسف مع أنه أخونا، ونحن نريد له الخير ونشفق عليه ونرعاه،ونخصه بخالص النصح؟ فخرج هذا الاستفهام إلى التعجب لأن إخوة يوسف يريدون خلاف ذلك لما من حسد لحب أبيه له، وما في (مالك) اسم استفهام خرج إلى التعجب والإنكار في محل رفع مبتدأ.

وفي سورة إبراهيم بقول عز وجل:**(أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ)**[3]، أي ألم ترى أيها المخاطب والمراد العموم إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين استبدلوا الكفر بالله بدلا عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم؟ وقد انزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تسببوا بإخراجهم إلى (بدر) فقتلوا وصار مصيرهم دار البوار وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرّها وقبح المستقر مستقرهم، فخرج الاستفهام إلى التعجب الإنكاري، والهمزة في (ألم) للاستفهام التعجبي الإنكاري، حرف لا محل له من الإعراب.

وقد ورد أيضا استفهام تعجبي في سورة **الحجر** قوله تعالى:**(قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)**[4]، أي قال إبراهيم متعجبا: أبشرتموني بالولد، وأنا كبير وزوجتي كذلك، فبأي أعجوبة تبشروني؟ والهمزة في (أبشرتموني) همزة استفهام والتعجب وإنكار لا محل له من الإعراب.

---

1 - ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ، 121/12

2 - يوسف/11

3 - إبراهيم/28

4 - الحجر/54

وقد ورد الاستفهام التعجبي أيضا في قوله تعالى في سورة النحل:(**لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**)[1] ، أي انظر كيف كان مآل هؤلاء المكذبين الذين اتبعوا سبيل الغيَّ. فاسم الاستفهام "كيف" في محل نصب خبر مقدم للتعجب والتهديد.

ونلحظ الاستفهام التعجبي أيضا في سورة الكهف قال تعالى:(**وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلاً**)[2] ، أي بعدما يوضع كتاب أعمال كل واحد في يمينه أو في شماله فتبصر العُصاة خائفين مما فيه بسبب ما قدموه من جرائم، ويقولون في دهشة وحيرة وتعجب: يا هلاكنا ! ما لهذا الكتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أثبتها؟ ووجدوا كل ما عملوه في الدنيا حاضرا مثبتا، فامتزج الاستفهام بالتعجب في هذه الآية الكريمة ليزيد الأسلوب القرآني أكثر جمالية ودلالة يبين فيها الله عز وجل للناس جميعا كيف تكون نهاية الكافرين و(ما) في (ما لهذا) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ خرج إلى التعجب، وجاءت الهمزة في (أفتتخذونه) للاستفهام الإنكاري التعجبي حرف لا محل له من الإعراب، والفاء عاطفة على جملة مقدرة) أتجدون منه ذالك فتتخذونه.

---

[1] - النحل/36

[2] – الكهف/49-50

وقوله أيضا:(قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا)[1]، أرأيت: بمعنى اخبرني والهمزة حرف استفهام للتعجب لا محل له من الإعراب. وما ورد عن زكريا في سورة مريم قوله تعالى:(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا)[2]، أي قال زكريا متعجبا: ربِّ كيف يكون لي غلام، وكانت امرأتي عاقرا لا تلد، وأنا قد بلغت النهاية في الكبر ورقة العظم؟فخرج الاستفهام إلى التعجب، و(أنى): اسم استفهام أفاد التعجب والاستغراب في هذه الآية الكريمة وهو بمعنى (كيف) في محل نصب خبر مقدم.

وفي قوله أيضا:(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا)[3]، فأشارت مريم رضي الله عنها إلى مولودها عيسى عليه السلام ليسأله قومها ويكلمونه، فقالوا لها منكرين ومستعجبين (كيف) نكلم من لا يزال في مهده طفلا رضيعا؟ وكيف: اسم استفهام في محل نصب حال للتعجب والإنكار.

وقوله تعالى:(أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا)[4]، أي أعلمت - أيها الرسول- وعجبت من هذا الكافر (العاص بن وائل وأمثاله)؟إذا كفر بآيات الله وكذب بها وقال: لأعطين في الآخرة أموالا وأولادا، والهمزة في (أفرأيت) للاستفهام التعجبي لا محل لها من الإعراب، والفاء عاطفة على جملة المقدرة بعد الهمزة والتقدير (أنظرت فرأيت).

أما في سورة الشعراء فقد ورد أيضا استفهام تعجبي قي قوله تعالى:(قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ)[5]، أي أن فرعون قد أعرض خطاب موسى واستثار نفوس الملأ من حوله وهم

---

[1]- الكهف/63

[2]- مريم/8

[3]- مريم /29

[4]- مريم/77

[5]- الشعراء/8

أهل مجلسه فاستفهم استفهام تعجب من حالهم،كيف لم يستمعون ما قاله موسى فترلهم مترلة من لم يستمعه تهييجا لنفوسهم، كي لا تتمكن منهم حجة موسى فسلط الاستفهام على نفي استماعهم كما تقدم هذا التعجب من حالهم، وسكوتهم يقتضي التعجب من كلام موسى بطريق فحوى الخطاب عن كناية عن تعجب أخر، ومرجع التعجبين أن إثبات رب واحد لجميع المخلوقات منكر عند فرعون لأته كان مشركا فيرى توحيد الإله لا يصح السكوت عليه ولكون الخطاب فرعون لمن حوله يتضمن جوابا عن كلام موسى حكي كلام فرعون بالصيغة التي اعتيدت في القران الكريم حكاية المقاولات بها كما تقدم غير مرة كأنه يجيب موسى عن كلامه[1]، فالهمزة في (ألا) حرف استفهام للتعجب والسخرية والاستهزاء لا محل له من الإعراب.

وفي سورة **النمل** قوله تعالى:(**وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ**)[2]، أي أنظر -أيها الرسول- كيف كان مصير الذين كفروا بآيات الله وكذبوا بالمعجزات التسع الواضحة الدلالة على صدق موسى في نبوته وصدق دعوته، وأفسدوا في الأرض إذ أغرقهم الله في البحر ؟وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

فيجوز في (كيف) أن يكون مجردا عن معنى الاستفهام منصوبا على المفعولية، ويجوز أن يكون استفهاما معلقا فعل النظر عن العمل والاستفهام حينئذ للتعجب[3]، وإعراب (كيف): اسم استفهام في محل نصب خبر كان خرج إلى التعجب.

وقوله تعالى:(**وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ**)[4]، أي بعدما تفقد سليمان عليه السلام حال الطير المسخرة له وحال ما غاب منها، وكان عنده هدهد متميز معروف فلم يجده، فتساءل مالي لا أرى الهدهد الذي أعهده؟

1- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 118/19
2- النمل/14
3- ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، 233/19
4- النمل/20

أستره ساتر عني، أم أنه كان من الغائبين عني فلم أراه لغيبته ؟فلما ظهر أنه غائب قال: لأعذبنّ هذا الهدهد عذابا شديدا لغيابه تأديبا له، أو لأذبحنه عقوبة على ما فعل حيث اخل بما سخر له، أو ليأتيني بحجة ظاهرة فيها عذرا لغيبته، مكل هذه التساؤلات أثارت في نفسية سليمان غليه السلام الحيرة، والاستغراب، والتعجب بغياب الهدهد المفاجئ، وحرف الاستفهام (ما) في (مالي) اسم للاستفهام التعجبي الإنكاري في محل رفع مبتدأ.

وقوله عز وجل:(**فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ**)[1]، أي أخذ الله عز وجل فرعون وجنوده ،وألقاهم جميعا في البحر وأغرقهم ،وأمر الرسول أن ينظر إلى نهاية هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم وكفروا برهم ، فوردت اسم الاستفهام كيف للتعجب والتهديد والتسلية لرسول الله،في محل نصب الحال.
وقوله أيضا في سورة الروم:(**أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)[2]، أي أو لم يسير هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سير تأمل واعتبار، فيشاهد كيف كان جزاء الأمم الذين كذبوا برسل الله كعاد وثمود ؟وقد كانوا أقوى منهم أجساما، وأقدر على التمتع بالحياة حيث حرثوا الأرض وزرعوها، وبَنوْا القصور وسكنوها، فعمروا دنياهم أكثر مما عمر أهل (مكة) دنياهم، فلم تنفعهم عمارتهم ولا طول مدتهم وجاءتهم رسلهم بالحجج الظاهرة والبراهين الساطعة، فكذبوهم فأهلكهم الله و لم يظلمهم بذلك الإهلاك وإنما أظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان، فاسم استفهام (كيف) في محل نصب خبر مقدم للتعجب والتهديد.

---

[1]- القصص/40
[2]- الروم/9

يقول عز وجل في سورة فاطر:(**ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**)[1]، ورد الاستفهام التعجبي في قوله تعالى (كيف كان نكير)أي كيف كان عذاب الله وإنكاره لعملهم بعدما كفروا بأنواع العذاب، و(كيف): اسم استفهام في محل نصب خبر كان للتعجب والتهديد.

وقوله تعالى:(**أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**)[2]، أي أو لم يسير كفار (مكة) في الأرض، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كعاد وثمود وأمثالهم، وما حل بهم من الدمار، وبديارهم من الخراب، حين كذبوا الرسل وكان أولئك الكفرة أشد قوة وبطشا من كفار (مكة)؟ فخرج هذا الاستفهام إلى التعجب ليبين الله عز وجل أنه كان عليما بأفعالهم قديرا على إهلاكهم، و(كيف): اسم استفهام في محل نصب خبر كان للتعجب والتهديد.

وفي سورة **يس** قوله عز وجل:(**وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**)[3] ، أي ما الذي منع العبد من عبادته لله مع أنه خلقه ثم يميته ثم إليه مرجعه،فانتقل معنى الآية من الاستفهام إلى التعجب، وفيه تلطف في الإرشاد كأنه ينصح نفسه، ويختار لهم ما يختار لنفسه، وفيه شيء من التفريع على ترك عبادة خالقهم.

وفي قوله تعالى:(**أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**)[4]، في هذه الآية الكريمة قبح الله عز وجل إنكار الكفار البعث تقبيحا لا ترى أعجب منه وأبلغ، وأدل على تمادي كفر الإنسان وإفراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي، وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة، حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذرة الخارجة

---

[1]- فاطر/ 26 .

[2]- فاطر/44

[3]- يس/ 22

[4] - يس/77

من الإحليل الذي هو قناة النجاسة، ثم عجب من حاله بأن يتصدى مثله على مهانة أصله ودناءة أوله لمخاصمة الجبار"[1].

والهمزة في (أو لم) للاستفهام الإنكاري التعجبي، وقيل للتقرير لا محل لها من الإعراب، والواو عاطفة على مقدر بعد الهمز.

وفي سورة الصافات قوله تعالى:**(مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ)**[2]، يقصد الله عز وجل الكافرون ويقال لهم توبيخا :مالكم لا ينصر بعضكم بعضا؟ وهو استفهام أفاد معنى التعجب و**(ما)** اسم استفهام للتعجب، والتوبيخ، في محل رفع مبتدأ، وقوله تعالى:**(أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ)** [3]، يخبر تعالى عن أهل الجنة أنهم اقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهم في غاية الاستغراب والتعجب؟ أإذا متنا وتمزقنا وصرنا ترابا وعظاما، نبعث ونحاسب ونجازى بأعمالنا ؟فورد الاستفهام في هذه الآية بمعنى التعجب والهمزة في **(أإذا وأإنا،)** للاستفهام الإنكاري، والتعجب والاستعباد حرف لا محللها من الإعراب.

وقوله تعالى:**(أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ)**[4]، يقول المؤمن لقرينه المنكر للبعث: أحقا أننا مخلدون منعَّمون، فما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى في الدنيا وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟ إنّ ما نحن فيه من نعيم لهو الظّفر العظيم، وهو استفهام خرج إلى التعجب والذي عطفت عليه الفاء محذوف، معناه: أنحن مخلدون منعمون، فما نحن بميتين ولا معذبين. وقرئ بمائتين، والمعنى أن حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم بأعمالهم أن لا يذوقوا إلا الموتة الأولى، بخلاف الكفار، فإنهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة، وقيل لبعض الحكماء :ما شر من الموت ؟قال :الذي يتمنى فيه الموت[5].

---

[1] - ينظر: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل دار الكتاب العربي،1948م، 29/4

[2] - الصافات/ 25

[3] - الصافات/35

[4] - الصافات/58-59

[5] - ينظر الزمخشري، تفسير الكشاف، 43/4

أفما: الهمزة للاستفهام التعجبي والسخرية والاستهزاء، بالكافرين والتلذذ بنعمة الله تعالى، والفاء عاطفة على مقدر لعد (الهمزة) نحن مخلدون فما نحن بميتين.

وقوله تعالى في سورة (ص):**(أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ)**[1]، أي أن الكفار عجبوا من بعث أليهم بشر منهم، ليدعوهم إلى الله ويخوفهم عذابه، وقالوا: إنه ليس رسولا بل هو كاذب في قوله ساحر لقومه، كيف يصير الآلهة الكثيرة إلها واحدا؟ إنّ هذا الذي جاء به ودعا إليه لشيء عجيب وقوله جلا وعلا (إن هذا لشيء عجاب): أي بليغ في العجب، وقرئ: عُجاب بالتشديد[2]، والهمزة في (أجعل) للاستفهام التعجبي الإنكاري لا محل لها من الإعراب.

وقوله تعالى:**(وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ)** [3] أي وهل جاءك -أيها الرسول- خبر المتخاصمين اللذين تسوّرا على داود في مكان عبادته، فارتاع من دخولهما عليه ؟قالوا له :لا تخف فنحن خصمان ظلم أحدنا الآخر فاقض بيننا بالعدل، ولا تجر علينا في الحكم، وأرشدنا إلى سواء السبيل. وهذا القول ظاهره الاستفهام، ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق إلى استماعه[4]، واسم الاستفهام (هل) خرج للتعجب وتشويق حرف لا محل لها من الإعراب.

وفي قوله تعالى:**(وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ)**[5]، في هذه الآية الكريمة يقول الطاغون: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الأشرار الأشقياء؟ هل تحقيرنا لهم واستهزاؤنا بهم خطأ، أو أنهم معنا في النار، لكن لن تقع عليهم الأبصار؟ إن كل هذه التساؤلات كان الغرض منها التعجب والاستغراب والتحسر واسم استفهام (ما) خرج للتعجب والاستغراب والتحسر لا محل له من الإعراب.

---

[1] - ص/5.
[2] - ينظر الزمخشري، تفسير الكشاف، 70/4
[3] - ص/21
[4] - ينظر الزمخشري، تفسير الكشاف، 79/4
[5] - ص/62

وفي قوله تعالى:(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ)[1]، أي كذبت قبل هؤلاء الكفار قوم نوح ومن تلاهم من الأمم التي أعلنت حربها على الرسل كعاد وثمود حيث عزموا على إيذائهم وتجمعوا عليهم بالتعذيب أو القتل وهمت كل أمة من هذه الأمم المكذبة برسولهم ليقتلوه وخاصموا بالباطل ليبطلوا بجدالهم الحق فعَاقَبْتُهم فكيف كان عقابي إياهم عبرة للخلق وعضة لمن يأتي بعدهم؟ فجملة (كيف كان عقابي) جملة استفهامية تقريرية فيها معنى التعجيب[2]، واسم استفهام (كيف) للتعجب والتهديد في محل نصب خبر مقدم.

وقوله أيضا:(أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ)[3] ، أي أو لم يسير هؤلاء المكذبين برسالتك - أيها الرسول- في الأرض فينظروا كيف كان خاتمة الأمم السابقة قبلهم؟وهو استفهام خرج للتعجب ليبين الله لهؤلاء الكفار كيف كان عذابه للقوم التي كانت سابقة لهم، فخرج اسم استفهام (كيف) للتعجب.

وقوله سبحانه وتعالى:(وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ)[4]، يبين ابن عاشور أن هذا الاستفهام قد جاء بمعنى التعجب، والدليل على ذلك معنى الجملة الحالية المرتبطة بالاستفهام وذلك في قوله: (أدعوكم إلى النجاة) فهذه جملة حالية تدل على أن الاستفهام جاء بمعنى التعجب في الآية الكريمة[5]، أما الهيئة التركيبية للاستفهام في الآية الكريمة تمثلت بأن جملة الاستفهام قد وردت في صدر الآية الكريمة، غير أنها مرتبطة ببقية الآية

1- غافر/5
2- ينظر: الزمخشري، الكشاف، 146/4
3- غافر/21
4- غافر/41
5- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 153/24

من خلال الجملة الحالية التي تليها، هذا يعني أن جملة الاستفهام ذات امتداد واسع في الآية الكريمة إذ تمتد من بداية الآية وتنتهي بانتهائها وتمتد دلاليا إلى الآيتين اللتين تلياها ،وجملة الاستفهام هاهنا جاءت بمعنى التعجب إذ يتعجب مؤمن أل فرعون من هؤلاء المشركين الذين يدعوهم إلى النجاة ويدعوهم هم إلى النار وبهذا فان الاستفهام قد جاء ملبيا لما في أذهان المتلقين إذ أن المتلقي إذ ما سمع بأناس يدعهم إلى النجاة ثم يدعونه إلى النار فإن لا شك أن يتعجب من حالهم، ويستغرب موقفهم لذا جاءت جملة الاستفهام ملبية لهذا الأمر في نفس المتلقي فحملت معنى الاستفهام، وحملت معنى التعجيب، فهي جملة بقوة أسلوبين نحويين، و(ما) في (مالي) اسم استفهام للتعجب في محل رفع مبتدأ.

وقوله عز وجل في هذه الآية:**(أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ)**[1]، بيّن الله عز وجل في هذه الآية كيف كان عقابه لهؤلاء الكفار وهو استفهام تخلله معنى التعجب أي كيف يكفرون بالله بعدما عاقب أمم كانت تسبقهم فالمفترض أنهم يعتبرون إلا أنهم يتمادون في كفرهم وتكذيبهم للرسل، وهذا ما يستدعي التعجب من حال هؤلاء الكفار، و**(كيف)**: اسم استفهام للتهديد والتعجب في محل نصب خبر كان.

وكذلك الاستفهام وارد في قوله تبارك وتعالى:**(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ)**[2]، وهو خطاب الله للرسول يقول له عز وجل: قل - أيها- الرسول لهؤلاء المشركين موبخا ومتعجبا من فعلهم: أإنكم لتكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له نظراء وشركاء تعبدونهم معه؟ ذلك الخالق هو رب العالمين كلهم، فالهمزة المفتتح بها الكلام مستعملة في التوبيخ وفي الافتتاح بالاستفهام وحرفي التوكيد تشويق لتلقي ما بعد ذلك لدلالة على أن أمرا مهما سيلقى عليهم، وتوكيد

1- غافر/82

2- فصلت/9

الخبر بــ(أن) ولام الابتداء يعد الاستفهام التوبيخي أو التعجبي استعمال وارد كثيرا في الكلام الفصيح ليكون الإنكار لأمر محقق"[1].

وقوله أيضا:(فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ)[2]، أي أن قوم عاد استعلوا في الأرض على العباد بغير حق، وقالوا في غرور :من أشد منا قوة ؟فالله أشد منهم قوة فالاستفهام الوارد في (أولم): استفهام الإنكاري والتعجب من مقالتهم الشنيعة.

وقال الله تعالى:(وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)[3]، أي قال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله لجلودهم معاتبين لما شهدتم علينا؟ فأجابتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو الذي خلقكم أول مرة و لم تكونوا شيئا وإليه مصيركم بعد الموت للحساب والجزاء، فالاستفهام الوارد في هذه الآية استفهام توبيخي تعجب، وما:اسم للاستفهام التوبيخي التعجبي.

وقال تعالى:(أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ)[4]، أي تزعمون - أيها الجاهلون- أن ربكم اتخذ مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم وخصكم بالبنين فجعلهم لكم؟ وفي هذا الاستفهام توبيخ وتعجب لهم، (أم اتخذ) بمعنى (بل اتخذ) والهمزة للإنكار، تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم، حيث لم يرضوا بان جعلوا الله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين :وهو الإناث دون الذكور[5]، **أم:** متصلة عاطفة على استفهام محذوف للإنكار والتوبيخ والتعجب.

---

[1]- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 241/24

[2]- فصلت/15

[3]- فصلت/21

[4]- الزخرف/16

[5]- ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 235/4

قوله تعالى:(**فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ**)[1]، أي فانتقم الله من الأمم المكذبة لرسلها بإحلال عقوبته هم خسفا وغرقا وغير ذلك ويقول انظر - يا أيها الرسول- كيف كان عاقبة أمرهم إذ كذبوا بآيات الله ورسله ؟ وليحذر قومه أن يستمر على تكذيبهم فيصيبهم مثل ما أصابهم، وهو استفهام تضمن معنى التعجب. واسم استفهام "كيف"للتعجب والتخفيف عن الرسول صلى الله عليه وسلم في محل نصب خبر مقدم لكان.

يقول تبارك وتعالى:(**أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ**)[2]، يقصد الله جلا وعلا الرسول صل الله عليه وسلم يقول له:أفأنت - أيها الرسول- تسمع من أصمّه الله عن سماع الحق، أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى قلبه عن أبصاره، أو تهدي من كان في ضلال عن الحق بين واضح؟ليس ذلك إليك أنما عليك البلاغ، وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء، فالهمزة في (أفأنت) للاستفهام الإنكاري التعجبي، والفاء عاطفة على مقدر بعد الهمزة.

وقوله تعالى في سورة الذاريات:(**أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ**)[3]، بمعنى أتواصى الأولون والآخرون بالتكذيب بالرسول حين قالوا ذلك جميعا؟بل هم طغاة تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، و الهمزة المستفهم بها خرجت من الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام الإنكاري التوبيخي التعجبي، وقوله أيضا في سورة النجم:(**فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ**)[4] بمعنى فبأي نعم ربك علين - أيها الإنسان المكذب- تشك؟ فاسم الاستفهام (أي) ورد في هذه الآية بمعنى الإنكار التعجب، وقوله تعالى:(**كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**)[5] ، ورد في هذه

1- الزخرف/25
2- الزخرف/40
3- الذاريات/53
4- النجم/55
5- القمر/ 18

الآية استفهام للتعجب والتهويل والتسلية عن الرسول الله وقيل للتقرير الممزوج بالتعجب من عذاب الله كيف كان عظيما مؤلما.

وفي سورة الواقعة قوله تعالى:(**فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ**)[1]، ورد في هذه الآية الكريمة استفهام للتفخيم والتعظيم والتعجب. وإظهار لفظي (أصحاب الميمنة) و(أصحاب المشأمة)بعد الاستفهاميين دون الإثبات بضميريهما لان مقام التعجب والتشهير يقتضي الإظهار لخلاف مقام قوله تعالى:(**وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ**) [2] .

وقوله تعالى:(**أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**)[3]، يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية كيف كان عقابه للقوم الذين كانوا قبل كفار (مكة) كقوم نوح وعاد وثمود بعدما كذب بالرسل حيث غير الله ما بهم من نعمة بإنزال العذاب بهم وإهلاكهم؟ فالهمزة المفتتح بها همزة للاستفهام الإنكاري التعجبي إلى أخر مثله باعتبار اختلاف الأثرين الصادرين عن المفعول الفعل المستفهم عنه اختلافا يوجب تفاوتا بين الفعلين، وإن كان متحدين في الغاية، فالاستفهام إنكاري على أمنهم الذي في السماء من أن يفعل فعلا أرضيا[4].

وقوله تعالى:(**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**)[5]، يقصد الله عز وجل الحكم بين الخاضعين لطاعته والكافرين، فيقول مالكم كيف حكمتم هذا الحكم الجائر، فساويتم بينهم في الثواب؟ فخرج اسم الاستفهام (ما) للتعجب والتوبيخ.

1- الواقعة/8-9
2- القارعة/10
3- الملك/17-18
4- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 35/19
5- القلم/ 36

وقوله أيضا في سورة المعارج:(فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ)[1]، فأي دافع دفع هؤلاء الكفرة إلى أن يسيروا نحوك - أيها الرسول- مسرعين وقد مدوا أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك يتجمعون عن يمينك وعن شمالك حلقا متعددة وجماعات متفرقة يتحدثون ويتعجبون؟ أيطمع كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله جنة النعيم الدائم ؟ليس الأمر كما يطمعون فإنهم لا يدخلونها أبدا، إنا خلقناهم مما يعلمون من ماء مهين كغيرهم، فلم يؤمنوا فمن أين يتشرفون بدخول جنة النعيم؟ وكل هذه التساءلات كان الغرض منها التعجب وقد وردت (ما) اسم للاستفهام التعجبي والتقريع. والحال المتوجه إليها الاستفهام هنا الظرف أي (قبلك) فيكون ظرفا مستقرا وصاحب الحال هو (مهطعين) وتقديم الظرف على (مهطعين) للاهتمام به، لأن التعجيب من حالهم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أقوى لما فيه من الوقاحة"[2]، ونلحظ استفهام تعجبي في قوله تعالى:(مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)[3]، ورد عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية وعطاء ابن أبي رباح وابن الكيسان:" ما لكم لا ترجون ثوابا من الله ولا تخافون عقابا أي فتعبدوه راجين أن يثيبكم على عبادتكم وتوقيركم إياه .وهذا التفسير ينحو إلى أن يكون في الكلام اكتفاء أي ولا تخافون عقابا، وإن نكتة الاكتفاء بالتعجب من عدم رجاء الثواب أن ذلك هو الذي ينبغي أن يقصده أهل الرشاد"[4]، و(ما) في (مالكم): اسم استفهام للتعجب والتقريع في محل رفع مبتدأ، ويمكن أن تكون للإنكار.

وقوله تعالى في سورة المدثر:(فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ)[5]، وهو استفهام جار على حالة التي يبينها متعلق (كيف) وهذا استفهام موجه إلى سامع غير معين يستفهم المتكلم سامعه استفهاما عن حالة تقديره، وهو استفهام مستعمل في التعجيب الشوب بالإنكار

1- المعارج/36

2- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 176/29

3- نوح/13

4- ينظر محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، 199/29

5- المدثر/19-20

على وجه المجاز المرسل[1]، و(كيف): اسم استفهام التعجبي مع الاستهزاء في محل نصب حال مقدرة على صاحبها لان لها الصدر وعاملها) قدّر).

وقد ورد استفهام تعجبي سورة الانشقاق في قوله:(**فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**)[2]، يقصد الله الكافرين يستفهم عن الشيء الذي منعهم من الإيمان به جلا وعلا بعدما وضحت لهم الآيات؟

وهو استفهام مستعمل من عدم إيمان الكفار وفي إنكار انتفاء إيمانهم لان شان الشيء العجيب المنكر أن يسأل عنه فالاستعمال الاستفهام في معنى التعجب والإنكار مجاز بعلاقة اللزوم، واللام للاختصاص[3].

وقد وردت (ما): اسم استفهام للتعجب والإنكار والتوبيخ. وقوله تعالى في سورة العلق:(**أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ**)[4]، فكلمة (أرأيت) تستعمل في التعجيب من حال تقال للذي يُعْلَم أنه رأى حال عجيبة ووالرؤية علمية، أي أعلمت الذي ينهى عبدا والمستفهم عته هو ذالك العلم والمفعول الثاني لــ(رأيت) محذوف دل عليه قول في آخر الجملة (ألم يعلم أن الله يرى)[5]، والهمزة للاستفهام التقريري التعجبي لا محل له من الإعراب.

وقوله تعالى في سورة الزلزلة:(**وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا**)[6]، أي بعدما ترج الأرض رجا شديدا وتخرج ما في بطنها من موتى وكنوز، يتساءل الإنسان مندهشا ما الذي حدث لها؟، فلفظ (ما لها) استفهام عن الشيء الذي ثبت على الأرض ولزمها، لأن اللام تفيد الاختصاص، أي ما للأرض بهذا الزلزال، أو ماها زلزلت هذا الزلزال"[7]، و(ما) هنا: اسم استفهام للتعجب والإنكار في محل رفع مبتدأ.

---

[1] - ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 309/29

[2] - الانشقاق/20

[3] - ينظر محمد الطاهر بن عاشور . المرجع السابق.231/30

[4] - العلق/11

[5] - ينظر محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق 446/30

[6] - الزلزلة/3

[7] - ينظر محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، 492/30

وقوله تعالى في سورة الفيل:(**أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ**)[1]، في هذه الآية يخاطب الله الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول له:ألم تعلم - أيها الرسول- كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وهم أبرهة الحبشي وجيشه الذين أرادوا تدمير الكعبة؟ فالهمزة المفتتح بها في هذه الآية الكريمة انتقلت من الاستفهام الحقيقي إلى الاستفهام التقريري التعجبي، ومثلها (ألم يجعل كيدهم).

وبعد أن أتممنا الحديث عن مواضع مجيء الاستفهام بمعنى التعجب في القرآن الكريم تبين لنا ما يلي:

- يغلب على جملة الاستفهام المتضمنة التعجب في كتاب الله تعالى أن تأتي في صدر الآية الكريمة أن تتبعها جمل تقريرية تؤيد معنى الاستفهام أو تنفيه وفق السياق العام.
- لم يكن الاستفهام بمعنى التعجب خالصا عند المفسرين والعلماء، بل تخللته معاني أخرى كالتوبيخ والتقرير والإنكار والتحقير فهذه المعاني نرى فيها قربا من معنى التعجب، وهذا ما أحدث إشكالا على المفسرين فتارة قالوا بالتوبيخ وتارة بالتعجب وتارة بالإنكار...الخ.

د. **النداء التعجبي في القرآن الكريم:** يكثر وضع موضع التعجب في خطاب البشر فيفارق أصل وضعه ويصير مفصحا عن انفعال يتأجج بالنفس إلا أن وروده في آيات الذكر الحكيم كان قليلا لم يتجاوز موضعين مختلقين: وذلك في سورة يوسف:(**وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ**)[2] ، يتعذر نداء البشرى على وجه الحقيقة لأن البشرى لا تنادى ولكنها شبهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى كأنه يقال له هذا أَوان حضورك، ومنه يا حسرتا ويا عجبا فهي مكنية وحرف النداء تخييل أو تبعية[3]، وسورة يس:(**يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا**

---

[1] - الفيل/1
[2] - يوسف/19
[3] - ينظر:محمد الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير، 241/12

يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ)[1]، أي يا حسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذ عاينوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون، وهو من باب وضع النداء موضع التعجب"[2].

2- الاستعمال القرآني لأسلوب التعجب القياسي (صيغة "ما أفعله" و"أفعل بة" في السور المكية):

ورد أسلوب التعجب القياسي في أربعة مواضع:

أ. **صيغة ما أفعله:** قوله تعالى في سورة عبس:**(قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ)**[3]، (ما): نكرة تامة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ وجملة (أكفره) في محل رفع خبر المبتدأ (ما) وهذا الإعراب على من يرى أن (ما) تعجبية ففي الكشاف تعجب ممن إفراطه في كفران نعمة الله[4].

أما أبو حيان الأندلسي: فيرى أن (ما) تعجبية والأخر أنها استفهامية (ما أكفره) الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره، والتعجب بالنسبة للمخلوقين، إذ هو مستحيل في حق الله تعالى، أي هو ممن يقال فيه ما أكفره، وقيل: ما استفهام توقيف .أي :أي شيء أكفره؟ أي جعله كافر، بمعنى لأي شيء يسوغ أن يكفر[5]، وبذلك تكون ما استفهام للتعجب مبتدأ خبره جملة أكفره.

ب.**صيغة أفعل به:** قوله تعالى في سورة الكهف:**(قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي**

---

[1] - يس/30

[2] - ينظر:جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن،تقديم وتعليق:محمد شريف سكر، ومراجعة:مصطفى القصاص،دار إحياء العلوم،بيروت،ط2،1996م.، ص644

[3] - عبس/17

[4] - ينظر الزمخشري، الكشاف37/4

[5] - ينظر أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م، 420/8

حُكۡمِهِۦٓ أَحَدًا)[1]. قال الزمخشري: وجاء ما دل على التعجب من إدراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها[2]، وبذلك يكون (أبصر)فعل ماض لإنشاء التعجب أتى على صورة الأمر مبني على الفتح المقدر لمجيئه على صورة الأمر (الباء) حرف جر زائد (الهاء) ضمير محله القريب الجر بالياء ومحله البعيد على الفاعلية (الواو) عاطفة (أسمع) مثل أبصر وبه مقدر وجملة (أسمع به) لا محل لها معطوفة على جملة أبصر به.

وقوله في سورة مريم:(أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ)[3]، ورد عن الزمخشري أن الله لا يوصف بالتعجب، وإنما المراد أن أسماعهم، وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا، وقيل معناه التهديد بما يسمعون، ويبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم أوقع الظاهر أعني الظالمين موقع الضمير: إشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم"[4]، وبذلك يكون (أسمع) فعل ماضي جامد لإنشاء التعجب مبني على الفتح المقدر لمجيئه على صورة الأمر (الباء) حرف جر زائد و (هم) ضمير محله القريب الجر بالياء ومحله البعيد الرفع على أنه فاعل (أبصر) مثل أسمع والفاعل مقدر أي أبصر بهم، وجاء في (البحر المحيط) عن الحسن: لئن كانوا صما وبكما عن الحق فما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة، ولكنهم يسمعون ويبصرون حيث لا ينفعهم السمع ولا البصر، وعن ابن عباس: أنهم أسمع شيء وأبصره، وعن علي ابن عيسى: هو وعيد تهديد، أي سوف يسمعون ما يخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم، عن أبي العالية: أنه أمر حقيقي للرسول أي أسمع الناس اليوم وأبصر بهم وبحديثهم ماذا يصنع بهم من العذاب إذا أتوا محشورين مغلولين[5].

---

[1] - الكهف/26

[2] - ينظر الزمخشري، الكشاف، 716/2

[3] - مريم/38

[4] - ينظر الزمخشري .الكشاف، 17/3

[5] - أبي حيان الأندلسي، تفسير المحيط، 180/6

قوله تعالى:(**يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ**)[1]، قرأ سعيد بن جبير: (ما أغرك) إما على التعجب وإما على الاستفهام، من قولك :غر الرجل فهو غار: إذا غفل، من قولك بيتهم العدو وهم (غارون)، وأغره غيره جعله غارا[2]، وجاء في المحيط :(ما غرك) فما استفهامية وقرأ ابن جبير والأعمش (ما أغرك) بهمزة فاحتمل أن يكون تعجبا، واحتمل أن يكون (ما) استفهامية، و(أغرك) أدخلك في الغرة.

3- أسلوب التعجب في الدرس البلاغي:

تقوم البلاغة موضوعا، ومنهجا على بعث التراث اللغوي ودراسته بتوفير جملة أدوات معرفية ومنهجية لالتماس سبيل التراكيب العربية بحثا عن الأساليب الإنشائية إلا أن البلاغيين ،قد اقتصر حديثهم عن الأساليب الطلبية، وابتعدوا في حديثهم عن الأساليب غير طلبية بما فيها أسلوب التعجب، فقد أجمع علماء البلاغة على عدم إدخالها في دائرة الدرس البلاغي وإهمالهم لدراستها وحجتهم في ذلك الإهمال قلة الأغراض البلاغية المتعلقة بها وبهذا الصدد الدكتور أحمد مطلوب:" ولا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها، ولأن معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية، أما الإنشاء الذي يعنون به فهو الطلبي ولما فيه من تفنن في القول لخروجه عن الأغراض الحقيقية إلى أغراض مجازية تفهم من سياق الكلام"[3]، وكذلك ما قاله أحمد الهاشمي:" واعلم أن الإنشاء غير الطلبي لا تبحث فيه علماء البلاغة لان أكثر صيغه في الأصل أخبارا نقلت إلى الإنشاء وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو (الإنشاء الطلبي) لما يمتاز من لطائف بلاغية"[4]، ومثل هذا القول ما وردعن الأستاذ أحمد مصطفى المراغي " والذي يهتم به البليغ بالبحث عنه هو القسم الأول (الإنشاء الطلبي) لأنه من المزايا واللطائف ما ليس في

1- الانفطار /6

2- الزمخشري، الكشاف، 716/3

3- أحمد مطلوب، البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) بغداد، ط1، 1980م، ص87

4- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط12، (د ت)، ص76

القسم الثاني (الإنشاء غير الطلبي) ولأن كثير من الإنشاءات غير الطلبية إخبار في الأصل نقلت إلى الإنشاء"[1].

فنرى الانصراف عند البلاغين عن الإنشاء غير الطلبي وذلك لسببين وهم يعتقدون بهما وهما"[2]:

- قلة الأغراض البلاغية المتعلقة به.
- ولأن أكثر صيغة هي أخبار نقلت إلى الإنشاء.

ومن خلال دراستنا لأسلوب التعجب في القران الكريم نخلص إلى النتائج التالية:

- إن أساليب القران التعجبية زادت الآيات روعة وجمالا بما فيها من قوة في الأداء.
- إن توظيف الصيغتين القياسيتين (ما أفعله وأفعل به) في القرآن الكريم كان قليل جدا.
- الاستفهام التعجبي مثل أغلب الأنماط التركيبية التعجبية في القران الكريم، لأن كل لفظ استفهام ورد في القران الكريم من المولى عز وجل خارج عن أصل وضعه مفارق لبيانه ،فلا يخلو من أحد ستة أوجه أن يكون توبيخا، أو تقريرا، أو تعجبا، أو تسوية، أو أمرا.

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، تحقيق: لجنة من الأساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، (د ط)، (دت)، القاهرة، ص60

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص76

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث المتواضع خلصت إلى النقاط الأساسية التي أهم النتائج المتحصل عليها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- التعجب هو انفعال وتأثر داخلي يحدق في النفس عند استعظامها أمرا يفتن به لما له من مزية جعلته نادرا لا نظير له، فيعبر عن ذلك بعبارات لغوية يرفقها بحركاته ونظراته.
- للتعجب أسلوبان الأول قياسي وهو النوع المبوب له في النحو: ويتكون من صيغتان هما (ما أفعله) و(أفعل به) والثاني سماعي لا ضابط له وإنما يترك للقرائن المعنوية في السياق. وهو النوع الذي لم يفرد النحاة في كتبهم بابا خاصا وإنما تحدثوا عنه باختصار في أثناء حديثهم عن التعجب القياسي.
- فعلي التعجب ممنوعان من الصرف وصيغة (ما أفعله) ألزمت الماضي (أفعل به) ألزمت صيغة الأمر.
- لا يجوز أن يتقدم المعمول على فعلي التعجب ولا يجوز الفصل بينهما إلا بظرف أو مجرور متعلقين بالفعل.
- يصاغ التعجب مباشرة من كل فعل ثلاثي تام، مثبت، متصرف، مبني للمعلوم، قابل للتفاوت، ليست الصفة المشبهة منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) .
- يمكن التعجب من الفعل الذي فقد أحد الشروط، بإضافة الفعل المساعد (ما أشد) و(أشدد به) إلى مصدر الفعل الصريح أو المؤول .
- أثار موضوع التعجب لدى علماء اللغة الكثير من الاختلاف، ودرسوه بتكلف وتخريج شاق.
- للتعجب السماعي صيغ عديدة في القرآن الكريم غلب عليها الاستفهام التعجبي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ- المصادر:

1. ابن عصفور، شرح جمل الزجاج، تحقيق: صاحب أبو جناح، (د.ط)، (د.ت).

2. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).

3. ابن قتيبة، تأويل مشكل القران، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1981م.

4. ابن مالك، شرح الكافية على الشافية، تحقيق: عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، (د.ط)، 1402م.

5. ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ط1، 1992م.

6. ابن يعيش ,شرح المفصل ,تقديم :إميل بديع يعقوب ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ط1, 2001م.

7. الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد، أسرار العربية تح,صالح قدارة دار الجيل بيروت,ط1,1995م.

8. الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، تحقيق: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، مصر، ط/1، 2000م.

9. أبو العرفان محمد بن علي المصري، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، (د.ط).

10. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط/1، 2000م.

11. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1، 1993م.

12. أبي الفراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، (874)، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط/1، 1998م.

13. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تقديم وتعليق: الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط/2، 1997م.
14. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، تحقيق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، القاهرة، (د.ت).
15. الجوهري أبو إسماعيل محمد (393)، الصحاح في اللغة، المركز العربي للثقافة والعلوم لبنان، (د.ط)، 1975م.
16. الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح في علوم البلاعة، تحقيق: عبد الرحمن البيروني، دار الكتاب العربي، ط/1، 1904م.
17. الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، عمان، الأردن، ط/1، 1981.
18. الرضي الاستربادي، شرح الرضي على الكافية، تح: حسن إبراهيم الحفظي، إدارة الثقافة والنشر، الرياض، ط/1، 1993.
19. الزبيدي، تاج العروس، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1998م.
20. الزجاج إبراهيم السري (311هــ)، معاني القران وإعرابه، تحقيق: عبده شلبي عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ت).
21. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ترتيب: محمد عبد السلام شاهين، ط/2، بيروت، لبنان، (د.ت).
22. سيبويه، أبي البشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، 1999م.
23. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.
24. فاضل السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط/1، 1981.
25. الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).

26. محمود الآلوسي، البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د.ت).
27. النووي، رياض الصالحين، تقديم ومراجعة: الشيخ حسن تميم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة 1403هـ، 1983م.

ب- المراجع:

1. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، علي النجار، المعجم الوسيط، بإشراف عبد السلام هارون، الكتبة العلمية (طهران)، ط3.
2. ابن الناظم، شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
3. أحمد المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1993م.
4. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
5. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث، لبنان، ط/12، (د.ت).
6. أحمد بن علي الفيومي المقرى، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، مكتبة لبنان للنشر 1987م، (د.ط).
7. أحمد مطلوب البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، ط/1، 1980م.
8. البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الرشيد، بيروت، لينان، ط/1، 2000م.
9. جميل علوش، التعجب صيغه وأبنيته، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م.
10. حسن حمد، المعين في النحو، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/1، 1986م.
11. ديفيد كريستال، التعريف بعلم اللغة، طبعة المعرفة الجامعية، 1999م.
12. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القران، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، دار الكتاب العربي، ط/1، 1431هـ.

13. شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
14. عباس حسن النحو الوافي، دار المعارف، ط/4، (د.ت).
15. عبد الجواد إبراهيم عبد الله، الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1996م.
16. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار العربية للكتاب، ط/3، 1997م.
17. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988م.
18. عياش منذر لاتا، مقالات في الأسلوبية، منشورات إتحاد الكتاب العربي، (د.ت).
19. الفراء معاني النحو،,عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1983م.
20. محسن عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط/1، 2008م.
21. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
22. محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، ومصطفى النحاس الزهران، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1417هـ.
23. محمد عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط/5، 2001م.
24. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2001م.
25. محمد محي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى أوضح المسالك، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 1423هـ.

المجلات:

- سليم القرشي، صيغ التعجب السماعية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة الأوسط، العراق، العدد 13، المجلة 6، 2006.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات